الحزب الشيوعي السوري الموحد:

عاشت الذكرى الثمانون ليوم الجلاء العظيم!

4

يا عمال العالم اتحدوا

النور

www.alnnour.com

أسبوعية ـ سياسية ـ ثقافية
يصدرها الحزب الشيوعي السوري الموحد

السنة الرابعة والعشرون ـ العدد 1195 ـ الأربعاء 22 نيسان 2026

17 نيسان بنكهة مختلفة في دمشق

ساحة يوسف العظمة تصدح بصوت أهالي دمشق: بدنا نعيش!

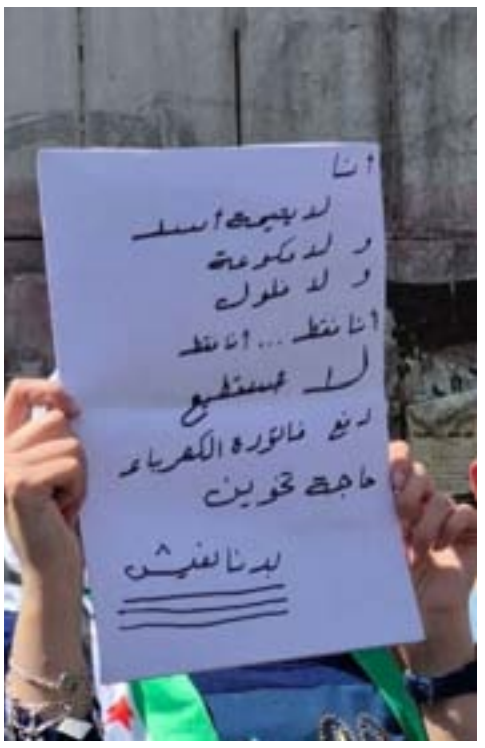

3

الافتتاحية

من وحي الذكرى الثمانين للجلاء
قراءة في وصية (الباشا)

النور

اجتمعت في شخصية المجاهد سلطان باشا الأطرش حكمة القائد، وصلابة المحارب، وفطنة المحارب، وإخلاص الثوري لقضايا شعبه.

في وصيته التي وضعها أمانة في أعناق السوريين يقول:

(وصيتي لكم، إخوتي وأبنائي العرب هي أن أمامكم طريقاً طويلة ومشقة شديدة تحتاج إلى جهاد وجهاد: جهاد مع النفس وجهاد مع العدو. فاصبروا صبر الأحرار ولتكن وحدتكم الوطنية وقوة إيمانكم وتراصّ صفوفكم هي سبيلكم لردّ كيد الأعداء وطرد الغاصبين وتحرير الأرض).

١- الطريق الطويل

فالانتصار العسكري يأتي تتويجاً لعوامل تمهد له تتجاوز تأمين السلاح وحسن استخدامه، إلى تهيئة الحوامل الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وزرع الثقة في نفوس الشعب للتمسك أكثر فأكثر بكل شبر من أرض الوطن، والدفاع عنها حتى الرمق الأخير، وهي مسألة تتطلب وقتاً ليس بالقصير، لكنها تعد العامل الأهم في الانتصار على المحتلين.

وهذا ما أكدناه نحن الشيوعيون السوريون في سياق نضالنا الطويل من أجل الاستقلال وتحرير الأرض السورية المحتلة، وأكده غيرنا من القوى الوطنية،

البقية ص ٦

ترامب يحتاج بشدة إلى مخرج من هذه الحرب الآن

10

سورية على مفترق طرق..
ماذا تحتاج الدولة المنهكة اليوم؟

16

من يملك تعريف الملكية؟
حين يتحول الأرشيف إلى أداة سلطة في معركة دمشق وحلب

14

الصين تحلّق عالياً

نجم الدين الخريط
الأمين العام للحزب الشيوعي السوري الموحد

2

الصين تحلّق عالياً

نجم الدين الخريط
الأمين العام للحزب الشيوعي السوري الموحد

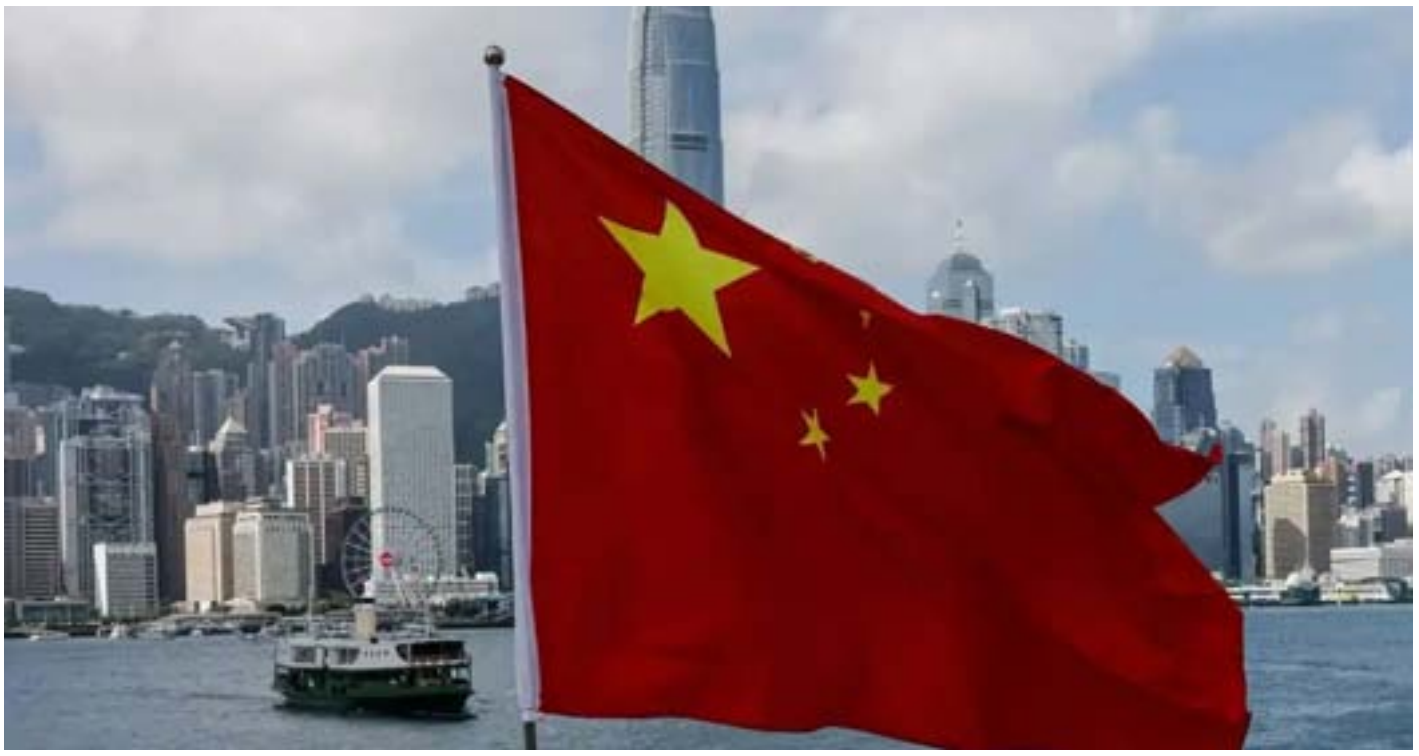

بدعوة من دائرة العلاقات الخارجية للجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني، شاركت في الزيارة الاستطلاعية التي قام بها وفد من (مركز دراسات مبادرة الحضارة العالمية)، وقد ضم الوفد ١٤ رفيقة ورفيقاً سياسيين وأكاديميين وإعلاميين جاؤوا من كردستان العراق وفلسطين والعراق والأردن ولبنان، بصفة أعضاء أو مستشارين، يجمعهم هذا الصرح العلمي والحضاري الهام.. وهو الأول من نوعه على مستوى الشرق الأوسط، وقد جرى افتتاحه في أربيل بتاريخ ١٥ كانون الأول ٢٠٢٥ ليكون جسراً للتواصل بين دول المنطقة ودولة الصين الشعبية، بهدف تعزيز الحوار بين الحضارات، وترسيخ القيم الإنسانية المشتركة.

جاءت أهمية هذه الزيارة التي استمرت من يوم الاثنين ٦ نيسان إلى مساء يوم الثلاثاء ١٤ نيسان، وشملت مدينتي بكين العاصمة وشنغهاي لؤلؤة الشرق، أنها تمت في فترة حبلى بالاضطرابات والتشابكات والأزمات والانقسامات والنزاعات والفوضى، وفي ظل الحرب الأمريكية الإسرائيلية على إيران، والعدوان الوحشي على لبنان.

عالمان مختلفان ومتنافسان ومتناقضان، عالم يغذي الصراعات ويشعل الحروب، وعالم يسعى للاستقرار والنمو والازدهار.

عالم يستخدم التكنولوجيا المتطورة والذكاء الاصطناعي لتدمير المدن وقتل الناس، وعالم يستخدمها لبناء المدن والضواحي والمشافي والجامعات والملاعب والحدائق.

عالم ينشئ مراكز البحوث العلمية لاختراع الجراثيم والمكروبات الهامة، وعالم ينشئ المراكز لتصنيع الأدوية واللقاحات للحفاظ على الإنسان والبشرية.

عالم تحكمه الطغم المالية، والشركات الاحتكارية بزعامة ترامب، يدعو إلى الصراع و(تصادم الحضارات)، وعالم يقوده حزب شيوعي يقدم المبادرات الصادقة لتحقيق السلام والتنمية ليس لبلاده وحسب بل للعالم أجمع.

هذا ما قام به الحزب الشيوعي الصيني، فقد حوّل الصين من دولة محتلة ومقسمة وفقيرة، إلى دولة عظمى تملك ثاني أكبر اقتصاد في العالم (والأول بناء على تعادل القوة الشرائية)، والمحرك الأول للتجارة العالمية.. دولة استطاعت أن تقضي على الفقر قبل خمس سنوات ممّا هو مقرر في الأمم المتحدة، ومن دولة مستعمَرة إلى دولة تلعب دوراً أساسياً في إعادة صياغة موازين القوى العالمية.. هذا كله بفضل قيادة وإدارة وإشراف الحزب الشيوعي الصيني، فهو الذي قام بالثورة، ثم بنى دولة واستمر بالتصحيح لمواكبة التطورات على الصعد كافة.

لقد استطاع الحزب توطين الماركسية، واستمر في تطويرها وعصرنتها بما يتوافق بين المبادئ الأساسية للماركسية ووقائع الصين، وثقافة أبناء الشعب الصيني.

قام الوفد بجولة علمية وميدانية شملت عدداً من المراكز الأكاديمية، والمعاهد الدولية والجامعات والمدارس الحزبية، واطلع على التطورات الاستراتيجية التي حققتها الصين في مختلف القطاعات، كما قام بزيارة أماكن كثيرة مثلاً: متحف تاريخ الحزب الشيوعي الصيني، ومنطقة بكين للتنمية الاقتصادية والتكنولوجية، ومعرض التخطيط لمدينة بكين، ومتحف القناة الكبرى، وسور الصين العظيم.

كما شارك الوفد في العديد من الندوات مع خبراء وباحثين صينيين ومؤسسات بحثية صينية حول الخطة الخمسية الـ١٥ للصين، وتاريخ الحزب الشيوعي الصيني، والواقع الصيني، وفكر الرئيس شي جين بينغ، والمبادرات العالمية الأربع التي قدمها:

١- مبادرة الأمن العالمي.
٢- مبادرة التنمية العالمية.
٣- مبادرة الحضارة العالمية.
٤- مبادرة الحوكمة العالمية وبناء مجتمع ذي مصير مشترك للبشرية.

وفي هذا السياق ينبغي أن ننظر بأهمية بالغة إلى هذه المبادرات العالمية، مهما كانت ظروف بلادنا، لكونها تأتي ضمن مفهوم مجتمع المصير المشترك للبشرية في العصر الحديث.

ولعل أبرز الفعاليات هذا العام ستكون القمة الصينية العربية الثانية المرتقبة، خاصة أن ما يحدث في منطقة الشرق الأوسط وفي بلادنا يحتم علينا الاهتمام بهذا المحور، وبالعلاقات الصينية العربية في ضوء التطورات الحاصلة.

مما لا شك فيه، أنه لا يمكن لمقالة واحدة مكثفة تغطية كل هذه الزيارة الهامة، ولا الحديث عن التطور التكنولوجي والعلمي وانعكاس ذلك على مستويات العيش والحياة في دولة عظمى يقارب عدد سكانها المليار والنصف مليار، دولة عظمى قوية متقدمة في جميع المجالات.. ولكن أقول باختصار شديد: ما رأيناه على الأرض حقيقة تفوق الخيال..

فأطيب تحية وتقدير واحترام للشعب الصيني العظيم، وللحزب الشيوعي الصيني الجبار، باني هذه الدولة العظيمة!

17 نيسان بنكهة مختلفة في دمشق

ساحة يوسف العظمة تصدح بصوت أهالي دمشق: بدنا نعيش!

كان الموعد يوم الجمعة ١٧ نيسان، الساعة الثانية ظهراً.. إلا أن العشرات من الأشخاص توافدوا قبل الموعد، وحاولوا التجمع في ساحة الشهيد يوسف العظمة أمام بناء المحافظة، رافعين لافتاتهم المطلبية والاجتماعية دون هتافات وبشكل حضاري، وكان بالمقابل قد وصل إلى الساحة أيضاً جموعٌ من المعارضين للوقفة والمؤيدين للسلطة، بدت عليهم نيّة المواجهة وتخوين القائمين على الوقفة واتهامهم بأنهم فلول النظام السابق.

كان واضحاً، في البداية، غياب أي وجود لقوى الأمن وعناصر مكافحة الشغب، مما فتح المجال لاعتداءات قام بها عناصر من مؤيدي السلطة طالت عدداً من المعتصمين وكسر هواتفهم وضربهم واستخدام عبارات نابية بحقهم وإلصاق التهم بهم: (فلول النظام – انفصاليين – أعداء الثورة).

إلا أن المشهد تغيّر بعد وصول عناصر الأمن المكلفين بحماية الاعتصام إضافة إلى عناصر مكافحة الشغب الذين قاموا بفصل المؤيدين للسلطة عن المتظاهرين السلميين، وهؤلاء اضطروا لتغيير مكان تجمعهم لاتقاء عنف المشاغبين الحاقدين من الطرف الآخر، وتحولت الساحة إلى شارعين متقابلين. المتظاهرون كانوا سلميين ويهتفون ضد الغلاء وارتفاع الأسعار ووقف العمل بتسعيرة الكهرباء الجديدة، إضافة إلى هتافات: واحد واحد واحد.. الشعب السوري واحد. سورية ليست للبيع. بدنا نعيش. وهتافات وطنية ضد إسرائيل. أما المؤيدون للسلطة فرفعوا رايات مختلفة تخصهم (كانت غالباً ذات طابع ديني لا وطني) وهتفوا ضد العلمانية وهتافات اتهامية للمتظاهرين بأنهم فلول ومخربون.

الحقيقة أن تطور النضالات المطلبية هو أمر إيجابي وخطوة نحو توحيد السوريين حول مصالحهم الحقيقية، والجرأة بإعلاء الصوت للمطالبة بالعيش الكريم وتحقيق العدالة وتأمين مطالب الناس من صحة وتعليم ونقل وخبز وتحسين مستوى دخل المواطن ورفع الأجور هو من أهم أولويات أي حكومة تريد الحفاظ على شعبها وصون كرامته.

إن ما جرى في ساحة يوسف العظمة يدل على أن أهالي دمشق يشاركون جميع السوريين همومهم، ووجود المئات منهم (نساء ـ شبوخ ـ تجار – طلاب ـ محجبات) يمثلون المجتمع الدمشقي بكل أطيافه وألوانه هو دلالة واضحة على أن الشعب لا يمكنه السكوت على الضيم ولن يقبل الذل واستغلاله بلقمة عيشه، ولا يساوم على وحدة سورية وصون ترابها، وحتماً هناك الألوف ممن لم يشاركوا لاعتبارات عديدة كانوا بقلوبهم ومشاعرهم متضامنين وموافقين على هذه المطالب المحقة التي رفعت في ساحة المحافظة.

وما الأعداد التي حاولت الشغب والتشويش على الاعتصام سوى أشخاص تحركهم رموز لا تريد لسورية الخروج من أزماتها، وتتعارض مصالحهم مع بناء الدولة الوطنية الجامعة، ولا يرغبون أن يعيش السوريون بجميع أطيافهم في ظل سلام وكفاية وعدل.

تدخّل القوى الأمنية الذي هو من واجبها أساساً، وفصلها بين الشارعين المتعارضين ساهم في تخفيف حدة الاحتكاك ومنع التصادم رغم أنهم لم يلاحقوا الذين تسبّبوا بالتهجم على الصحفيين والناشطين واكتفوا فقط بإبعادهم، مما خلق حالة استياء في صفوف المتظاهرين السلميين.

يُحسَب للاعتصام والمعتصمين والمنظّمين اختيار المكان (ساحة الشهيد يوسف العظمة) وهي نفسها ساحة المحافظة، واختيار الزمان (١٧ نيسان) ذكرى عيد الجلاء، هذا البعد الوطني تناغم وترافق مع البعد الاجتماعي (مطالب معيشية ملحّة)، وبرز ذلك في رفع العلم الوطني وفي الشعارات التي رفعها المشاركون والمشاركات في الاعتصام، وبرز أيضاً ارتفاع مستوى الوعي والانضباط وعدم الانجرار للاستفزازات. كما يحسب للمنظمين توثيق حملة التحريض التي سبقت الاعتصام، والاستفزازات والتعديات على بعض المشاركين والمشاركات في الاعتصام، ووفق تقرير حقوقي نشره فريق (العدالة للجميع) فقد شارك في الاعتصام نحو ١٢٠٠ مواطن ومواطنة، وكان عدد المعترضين نحو ٣٠٠ مواطن، وأورد التقرير أسماء أكثر من ٢٠ من الأفراد والجهات الذين كانوا الأكثر مشاركة في حملة التحريض وإثارة الكراهية ضد الداعين للاعتصام والمشاركين فيه، وطالب التقرير السلطات باتخاذ الإجراءات اللازمة، وعبر عن استعداد الفريق للتوكّل عن الذين تعرضوا لاعتداءات لفظية أو جسدية ومتابعة قضاياهم، كما تضمن التقري استنتاجات مفيدة لنشاطات قادمة.

على العموم كانت الوقفة الاحتجاجية تجربة رائدة على الطريق الصحيح لانتزاع الحقوق، وعلى كل النخب والأحزاب والقوى الاجتماعية والشخصيات الوطنية دعم مثل هذه المبادرات وتفعيلها، ولابد لهذه الأحزاب من تشجيع ودعم هذا الحراك الجماهيري المطالب بالحقوق والحياة الكريمة.

سوريا لجميع السوريين.

الحزب الشيوعي السوري الموحد:
عاشت الذكرى الثمانون ليوم الجلاء العظيم!

يا شعب سورية العظيم!

منذ ثمانين عاماً (١٩٤٦-٢٠٢٦) أثمرت تضحيات شعبنا وتكاتُف جميع أطيافه وقواه السياسية والاجتماعية، وشموخُ قادة ثورته الوطنية الكبرى ضد الاستعمار الفرنسي، وارتفع العلم السوري في سماء سورية معلناً استقلالها وسيادتها ووحدتها أرضاً وشعباً، وكان يوم الجلاء العظيم عيد أعيادنا، ورمز كفاح شعبنا الأبيّ من أجل وطن حر وشعب موفور الكرامة. فالمجد والخلود لثوارنا الأبطال وقادتهم الميامين، وعلى رأسهم سلطان باشا الأطرش وإبراهيم هنانو وصالح العلي وأحمد مريود وحسن الخراط وغيرهم.

في هذه الذكرى المجيدة، يؤكد حزبنا الشيوعي السوري الموحد مواقفه المبدئية في مواجهة الاحتلال الصهيوني للأرض السورية التي احتلت بعد حزيران ١٩٦٧، وعلى رأسها الجولان، وكذلك التي اجتاحها الكيان الصهيوني بعد انهيار النظام السابق، فالسيادة هي تحرير كل شبر من الأرض السورية المحتلة من قبل الصهاينة والأتراك والأمريكيين، هذه المواجهة تستلزم تهيئة عوامل انتصارها، وخاصة وحدة أطياف الشعب السوري وقواه السياسية الوطنية، عبر حوار وطني شامل لوضع خارطة طريق لاستعادة الاستقرار وتلبية طموحات الشعب السوري وخياراته الديمقراطية والاقتصادية والاجتماعية، واستعادة الاستقرار والسلم الأهلي، ولجم التطرف والتجييش الديني والطائفي والإثني الذي تسبب بمجازر كبرى في الساحل والسويداء، وإنهاء المعاناة المعيشية المأسوية التي يكابدها شعبنا، بعد أن وصلت نسبة الفقر إلى نحو ٩٠٪ من أبناء شعبنا، ومكافحة الفساد والحفاظ على ممتلكات المواطنين وضمان حقوقهم وحريتهم.

يا شعب سورية العظيم!

مهما بلغت قوة الاحتلال الصهيوني المدعوم من قوى الهيمنة والنهب والغطرسة العالمية، وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية، ومهما سعت هذه القوى إلى دعم الكيان الصهيوني في مخططه الهادف إلى استباحة المنطقة العربية بأكملها، فإن إرادة السوريين الموحدين قادرة على استعادة سيادة بلادهم.

من واجه دبابات الاحتلال الفرنسي في جبل العرب والغوطة وجبال الشمال والساحل، وفي كل بقعة سورية رافعاً شعار (الدين لله والوطن للجميع) قادر اليوم مستلهماً دروس الجلاء على صنع سورية المستقبل، السيدة.. الديمقراطية المدنية، التي تضم جميع السوريين، وتعلّي من كرامة وحرية المواطن السوري.

عاشت الذكرى الثمانون ليوم الجلاء العظيم!

٢٠٢٦/٤/١٧.

الحزب الشيوعي السوري الموحد

دروس الجلاء المعلقة

في مثل هذا اليوم تمامًا، قبل ثمانين عامًا، وقف شكري القوتلي ليُلقي خطاب الجلاء، لا بوصفه إعلان نهاية، بل بوصفه بداية اختبار أصعب: كيف تُبنى الدولة بعد التحرر؟

اليوم، في سورية ٢٠٢٦، أُعيد في هذه الدراسة طرح هذا الخطاب من جديد، ، لا كذكرى، بل كسؤال سياسي حي. ومنه، استخلص عشر وصايا تأسيسية، لعلّها تساعد في التفكير بمسار الانتقال، لا بوصفه لحظة عبور، بل بوصفه لحظة تأسيس.

وصايا الجلاء العشر:

١. صيانة الاستقلال أصعب من تحقيقه.

٢. دم الشهداء ليس ذكرى... بل مسؤولية سياسية وأخلاقية.

٣. الوطن لا يُختزل في فئة أو نخبة أو جماعة.

٤. الاستقلال الحقيقي هو خضوع السلطة للقانون.

٥. لا حرية بلا نظام... ولا نظام بلا قانون.

٦. معركة الدولة بعد التحرر هي مع الفقر والجهل وخلل الإدارة.

٧. لا دولة بلا كفاءة... ولا إدارة بالولاءات.

٨. لا وطن يقوم على الطوائف والعصبيات.

٩. الوعود السياسية لا تكفي... والمؤسسات وحدها هي الضمان.

١٠. الانفتاح على العالم ضرورة... لكن دون التفريط بالسيادة.

فهل تلتقط سورية في ٢٠٢٦ الدرس الذي نطق به شكري القوتلي قبل ثمانين عامًا، فتجعل من التحرر بدايةً لبناء دولة القانون والعدالة والكفاءة، لا مجرد لحظة عابرة في تاريخٍ يكرر أخطاءه؟

سيبقى عيد الجلاء عيد أعيادنا الوطنية وسيلهم شعبنا لانتزاع استقلاله من جديد

يحيي شعبنا الذكرى الأغلى على قلوب جميع الوطنيين والشرفاء في سورية، الذكرى الثمانين لجلاء المستعمر الفرنسي عن البلاد وانتزاع الاستقلال التام عام ١٩٤٦. كان الجلاء تتويجاً لنضال مرير ضد الغزاة، منذ أن وطأت أقدامهم أرض وطننا، نضال قدَّم فيه السوريون مئات الشهداء وخاضوا معارك الشرف في مواجهة المستعمرين على امتداد الجغرافيا الوطنية، ليصبح عيد الجلاء عيد أعيادنا الوطنية ومصدر فخرنا وكرامتنا، كشعب رفض الخضوع والذل.

أما اليوم فنحيي الذكرى الثمانين لعيد الجلاء، واستقلالُ البلاد منقوص، وأجزاءٌ من وطننا ترزح تحت الاحتلال الصهيوني، والقواعد العسكرية الأمريكية موزّعة في مختلف المناطق، ومعظم البلاد تحت النفوذ السياسي والأمني وحتى العسكري التركي. تحل علينا ذكرى الجلاء وقد فرضت القوى الإقليمية والدولية على شعبنا، منذ ما يزيد على العام، سلطة الأمر الواقع التي تعبّر عن المصالح والإرادة السياسية لهذه القوى، وتحمل أيديولوجية ظلامية لا تشبه القيم الوطنية التي حملها شعبنا وكانت أساس نضاله ضد الغزاة والطامعين حتى نال استقلاله.

إننا في اتحاد الشباب الديمقراطي السوري، إذ نحيي هذه الذكرى الوطنية العظيمة، نؤكد أن شبابنا أمام مسؤولية تاريخية كبرى في صون إرث أجدادنا وتضحياتهم في سبيل استقلال وطننا، وذلك عبر مواصلة النضال السياسي لبناء دولة وطنية مستقلة تعبّر عن إرادة ومصالح شعبنا، لا عن أجندات القوى الدولية والإقليمية التي تقوّض هذا الاستقلال وتضع البلاد وثرواتها ومقدّراتها عرضة للنهب وتترك شعبنا عرضة للقتل والتهميش والإفقار. لتكن ذكرى الجلاء ملهمة لنا لنصون هذا الإرث المشرّف ولندحر كل الغزاة والطامعين وقوى الطغيان والتبعية، ولينتزع الشعب السوري استقلاله ويستعيد كرامته الوطنية من جديد.

عاشت الذكرى الثمانين للجلاء!

عاش نضال شعبنا من أجل استقلاله وكرامته!

دمشق ٢٠٢٦/٠٤/١٧

المكتب التنفيذي لاتحاد الشباب الديمقراطي السوري

الافتتاحية / بقية

فتحرير الأرض يتطلب سياسات اقتصادية تخدم الجهود العسكرية، ولا تفرط بالقطاعات المنتجة وتهمشها، ولا تفتح أسواقنا لواردات منافسة إلا بعد تمكين قطاعاتنا الوطنية ومساعدتها على الوقوف في مواجهة الواردات كي تستطيع الإسهام في الجهد الوطني من أجل دعم الصمود العسكري، سياسات تحافظ على قطاعات الدولة الاقتصادية الصناعية والخدمية ومرافقها الاستراتيجية والحيوية، وتطورها باستمرار لدعم الحشد الوطني من أجل النصر، لا إهمال هذه القطاعات وإفشالها.. وبيعها.

الانتصار يتطلب إنهاء معاناة الناس المعيشية والاجتماعية، كي تقف وراء جيشها الوطني، لا تهميش هذه المعاناة ودفع المواطنين إلى خانة الفقر.

لكن آذان الحكام كانت من طين!

٢- جهاد.. وجهاد

(جهاد مع النفس) أي تطويعها كي تدرك أن التفرد والجمود والغطرسة وإنكار الآخرين، وتخوين الناس وتكفيرهم لن تصنع الانتصارات ولن تؤدي إلى توافق السوريين ووحدتهم التي تعد العامل الأبرز في إحراز النصر العسكري على العدو، وأن حرية العمل السياسي للقوى الوطنية عامل هام في حشد المواطنين باتجاه دعم الجهود الوطنية لتحرير الأراضي المحتلة، لكن آذان الحكام كانت تصغي لهتافات التمجيد ودبكات الولاءات.

٣- الوحدة الوطنية.. وتراص الصفوف

الشعب المقسم لا يصنع النصر، ولا يغني المستقبل، هذا هو جوهر وصية (الباشا).

فهل يسمع من عليه أن يسمع؟ وهل تُلجم دعوات الفتنة الدينية والطائفية والمناطقية والإثنية التي أدت إلى مجازر الساحل والسويداء؟ وهل نسعى إلى المشاركة بدلاً من التفرد؟ وهل نذهب إلى توافق السوريين عبر حوار وطني شامل، يضم جميع الأطياف السياسية والدينية والاجتماعية والإثنية، كي نوحد الوطن ونرص صفوف الشعب، من أجل ضمان الانتصار في معركة تحرير الأرض؟

المجد لصانعي الجلاء..

سوريا لجميع السوريين.

بيانٌ صادرٌ عن الحركة الوطنية في الجولان السوري المحتل

في السابع عشر من نيسان، لا نستحضر ذكرى عابرة، بل نستعيد لحظةً مفصلية في تاريخنا الوطني، يوم انتصرت الإرادة السورية على الاستعمار الفرنسي، وانتُزع الاستقلال بدماء الشهداء وتضحياتهم. إن عيد الجلاء ليس مجرد تاريخ يُستعاد، بل هو عهدٌ متجدد بأن تبقى سورية حرة، سيدة نفسها، عصية على القهر والانكسار.

لقد شكّلت مقاومة الاحتلال الفرنسي مساراً وطنياً متكاملاً؛ من معركة ميسلون التي ارتقى فيها يوسف العظمة شهيداً دفاعاً عن كرامة الوطن، إلى ثورات صالح العلي في الساحل، وإبراهيم هنانو في الشمال، وصولاً إلى الثورة السورية الكبرى عام ١٩٢٥ بقيادة سلطان باشا الأطرش، التي وحّدت السوريين في مواجهة الاستعمار، وانضم إليها لاحقاً حسن الخراط في غوطة دمشق. وفي هذه المحطات تجلّت أسمى معاني الوحدة الوطنية، حيث انصهر السوريون في هوية وطنية جامعة جعلت من التحرر هدفاً مشتركاً لا يقبل التجزئة.

وكان لإقليم البلان الممتد من قلعة جندل شرقاً إلى قلعة بانياس غرباً إسهامٌ كبير في الثورة السورية الكبرى، حيث خاض ثواره بقيادة المجاهد أسعد كنج أبو صالح معارك العز والكرامة، وفي مقدمتها معركتا مجدل شمس الأولى والثانية، وقدّموا خلالها عشرات الشهداء، واضطروا إلى مغادرة قراهم حمايةً للمدنيين، فالتحقوا بثوار جبل العرب، ثم عادوا بعد انتهاء الثورة ليبنوا قراهم من جديد بعد أن دمّرها الاحتلال الفرنسي. وقد كان لهذه الثورة بُعدٌ استراتيجي واضح، تمثّل في السعي إلى قطع خطوط الإمداد عن الجيش الفرنسي عبر طريق بيروت- دمشق، بما يتيح لثوار السويداء التقدم نحو دمشق وتحريرها.

إن استحضار هذه التضحيات اليوم يضعنا أمام مسؤولية أخلاقية ووطنية كبرى، ويطرح أسئلة موجعة: ماذا فعلنا بوطنٍ حرره الأجداد موحداً؟ كيف سمحنا أن يتآكل من الداخل، وأن تنهشه مشاريع التقسيم، وأن تعبث به نزعات التطرف الديني والقومي؟ إن الخطر الحقيقي لا يكمن في الاختلاف، بل في العجز عن حماية وحدة الوطن وصون كرامته.

وإننا، إذ ندين بأشد العبارات الجرائم المرتكبة بحق أهلنا في السويداء والساحل، على يد قوى الأمن وبعض العشائر وعصابات التكفير، فإننا نحمّل نظام الأمر الواقع في دمشق المسؤولية السياسية والأخلاقية والقانونية الكاملة عنها، ونؤكد أن العدالة ليست مطلباً سياسياً، بل حق أخلاقي لا يسقط بالتقادم. كما نطالب بمحاسبة جميع المسؤولين، وجبر الضرر، وإعادة المهجّرين إلى قراهم، وتعويضهم عن خسائرهم.

وفي الوقت ذاته، نرفض رفضاً قاطعاً أن تتحول هذه المظالم إلى مدخل لمشاريع التفكك والانفصال، فالألم، مهما اشتد، لا يبرر المساس بوحدة سورية، ولا يشرعن رفع شعارات تتناقض مع تاريخها الوطني.

كما نوجّه نداءً صريحاً إلى الأحرار في السويداء، بأن يحافظوا على إرثهم الوطني، ويصونوا دورهم التاريخي في الدفاع عن وحدة سورية، حيث كان أبناء جبل العرب دوماً في طليعة مقاومة الاستعمار وحماية الهوية الوطنية، ولن يكونوا يوماً أداة في مشاريع تقسيمها.

عاشت ذكرى الجلاء!

عاشت سورية واحدة موحدة حرة!

المجد للشهداء!

والمجد لشهداء إقليم البلان!

سيبقى الجولان عربياً سورياً رافضاً للأسرلة مهما غلت التضحيات!

الجولان السوري المحتل

١٧ نيسان ٢٠٢٦

تبعات الحرب الأمريكية على إيران

مصير الهدنة على المحك بعد احتجاز أميركا سفينة إيرانية

تزايدت المخاوف من احتمال انهيار وقف إطلاق النار بين واشنطن وطهران، بعد أن أعلنت الولايات المتحدة أنها احتجزت سفينة شحن إيرانية حاولت اختراق الحصار المفروض على موانئ الجمهورية الإسلامية التي توعدت بالرد على ذلك.

كما بدا أن الجهود الرامية إلى التوصل لسلام أكثر استمرارا في المنطقة تقف على أرضية هشة، إذ أعلنت إيران أنها لن تشارك في جولة ثانية من المفاوضات كانت الولايات المتحدة تأمل في أن تبدأ قبل انتهاء وقف إطلاق النار غدا الثلاثاء، وأفادت وسائل إعلام إيرانية رسمية أن طهران رفضت إجراء محادثات سلام جديدة، مشيرة إلى الحصار المستمر ولهجة التهديد ومواقف واشنطن المتقلبة «ومطالبها المفرطة».

وقال الجيش الأميركي الأحد إنه أطلق النار على سفينة شحن ترفع العلم الإيراني في أثناء إبحارها نحو ميناء بندر عباس. وكتب الرئيس الأميركي دونالد ترمب على وسائل التواصل الاجتماعي «لدينا الآن سيطرة كاملة على سفينتهم، ونتحقق مما هو موجود على متنها!».

وذكر الجيش الإيراني أن السفينة كانت قادمة من الصين. ونقلت وسائل إعلام حكومية عن متحدث عسكري القول «نحذر من أن القوات المسلحة للجمهورية الإسلامية الإيرانية سترد قريبا وتنتقم من هذه القرصنة المسلحة التي ارتكبها الجيش الأميركي».

الرئيس البرازيلي يحذر من ظهور "هتلر جديد"

حذر الرئيس البرازيلي لويس إيناسيو لولا دا سيلفا في مؤتمر صحفي مع رئيس الوزراء الإسباني بيدرو سانشيز من مخاطر ظهور «هتلر جديد".

وقال لولا دا سيلفا في ختام أول قمة «إسبانية – برازيلية»: «من الواضح أن السلام والقيم التي تدعمه تتعرض لهجوم من هذه الموجة الرجعية، ومن الأنظمة الاستبدادية، ومن التضليل الإعلامي، وهي آفات تهدد متانة مؤسساتنا الديمقراطية".

وأضاف: «ما نريده هو التحاور لنرى ما إذا بإمكاننا إيجاد حلّ يفضي إلى تعزيز المسار الديمقراطي في العالم، لكي لا تحدث انتكاسة. لأنه عندما تتكفئ الديمقراطية، يبرز هتلر ما".

وتابع: «يجب ألا تقتصر الديمقراطية على التصويت، إذ يجب أن تجلب فوائد ملموسة لحياة الناس".

وبدوره، دعا رئيس الوزراء الإسباني، إلى تجديد النظام الدولي المتعدد الأطراف وتحسينه، في مواجهة جهات تعتبره «نظاما ميتا أو تعمل على تقويض أسسه".

وأشار إلى أن إسبانيا والبرازيل «مدعوتان لأن تكونا محركين لزيادة التقارب بين الاتحاد الأوروبي وأمريكا اللاتينية ومنطقة الكاريبي".

المصدر: وكالات

فهم طبيعة الصراع هو نقطة البداية

» أنس جودة

كان الصراع مع النظام السابق على الشرعية السياسية داخل فكرة الدولة نفسها. نظام يحتكر الدولة، ومواجهة تسعى لكسر هذا الاحتكار وإعادة تعريف من يحكم وكيف يحكم. الخلاف كان حول الدولة، ولهذا كان يجب أن يجري ضمنها.

اليوم تغيّر المستوى كله. الصراع مع السلطة الحالية لم يعد فقط على من يحكم، بل على طبيعة الكيان الذي يُحكم: حين تُعاد صياغة المناهج وفق رؤية فصيل واحد، وتُفرض رموز بعينها على فضاء عام يُفترض أنه لجميع السوريين، وتُقدّم هوية جزئية بوصفها هوية الدولة، وتتم استباحة مجتمعات بعينها لأنها خارج هذه الهوية — فالسؤال لم يعد فقط من يحكم، بل: هل هناك دولة تُبنى لكل السوريين، أم حالة سلطة تُدير البلد وفق صورتها عن نفسها؟

وحين يصل الخلاف إلى هذا المستوى، ينتقل من مواجهة مع السلطة إلى صراع داخل المجتمع نفسه، ويأخذ طابعاً هوياتياً وثقافياً أخطر بكثير من أي خلاف سياسي.

أما المطالب المعيشية — وهي حقيقية وملحّة — فلا يمكن قراءتها بمعزل عن هذا السياق. هي تعبير عن ضغط فعلي، لكنها تتحول إلى سقف يُختزل فيه الفعل العام حين تُفصل عن السؤال السياسي الأعمق. المطالبة بالخبز مشروعة في كل مكان، لكن حين تغيب عنها رؤية سياسية تصبح أداة احتواء لا أداة تغيير.

فهم طبيعة الصراع هو نقطة البداية. بدون ذلك سنستمر في قراءة ما يحدث بشكل مقلوب — نرى الإدارة إنجازاً والاحتواء نجاحاً، بينما الصراع الحقيقي يجري في مستوى أعمق بكثير.

سوريا لك السلام

الجلاء.. صفحات مشرقة من تاريخ المرأة السورية

تختزن ذاكرة الشعوب والأمم الأحداث الهامة في حياتها، وجلاء القوات الاستعمارية الفرنسية عن سورية في السابع عشر من نيسان عام ١٩٤٦ لم يكن حدثاً وطنياً عادياً عابراً، بل كان يوماً مشهوداً يحمل دلالات وطنية عميقة.

فقد كان الجلاء أول وأعظم انتصار تحققه حركة التحرر الوطني العربية بعد الحرب العالمية الثانية، وفاتحة لانتصارات أخرى حققتها هذه الحركة في سائر البلدان العربية.

هذا الإنجاز التاريخي جاء نتيجة حتمية للنضال المتفاني السياسي والجماهيري السلمي والمسلح الذي خاضته فئات شعبنا كلها على امتداد ربع قرن، والذي جسّد إرادة شعب وقضية وطن عبّر فيها الشعب السوري عن عمق الانتماء لوطنه والإيمان بالحرية والعدالة. وكانت الوحدة الوطنية التي تجلت بكل معانيها عاملاً أساسياً في تحقيق النصر.. كما كان لتضامن الشعوب العربية الشقيقة والدعم والتأييد اللذين قدمتهما قوى السلام والحرية والتقدم في العالم بأسره فضل كبير في ذلك.

من معركة ميسلون الخالدة، إلى الثورات التي اندلعت في كل مساحات سورية، قدم السوريون أمثولة رائعة في الدفاع عن الوطن والتصدي للمستعمرين، وقد شاركت المرأة السورية بحماس واندفاع كبيرين في خضم النضال الوطني المعادي للاستعمار، رغم الأخطار التي تعرضت لها من قتل وتشريد ونفي، ورغم العادات والتقاليد القاسية التي كانت تحكمها.

فنازك العابد الفتاة الدمشقية الشجاعة التي تحدّت الاستبداد العثماني والانتداب الفرنسي، والملقبة بـ(جان دارك الشرق)، تيمناً بالبطلة الفرنسية التي قاومت الإنكليز، حاربت في طليعة الجيش العربي السوري ضد الفرنسيين، وخرجت إلى ميسلون مع وزير الحربية آنذاك الشهيد البطل يوسف العظمة، وقد منحتها حكومة الملك فيصل رتبة نقيب فخرية في الجيش العربي السوري، فكانت تتفقد الجنود بثيابها وكلها ثقة واعتداد وإيمان برسالتها.

كما رافقت زينب الغزاوي، من غوطة دمشق، القوات العربية إلى ميسلون متنكرة بثياب رجل، وأقسمت قبل ذهابها إلى المعركة أن تقاوم المستعمرين بكل طاقاتها، وكان لها شرف المشاركة في المعركة مع مناضلات أخر مثل فاطمة بنت كبكب، وأم سعيد عواد.

نازك العابد

ومثيلات نازك وزينب كثيرات.. ففي مدينة دمشق برزت أسماء مناضلات لعبن دوراً هاماً في الثورة السورية، وأعمال المقاومة، منهن رشيدة زوجة المقاوم حسن الزيبق، التي امتطت الجواد وحملت السلاح، وساهمت في أكثر من معركة واعتقلت مرات عدة. وكذلك زوجة الدكتور عبد الرحمن الشهبندر، سارة مؤيد العظم، وزهيرة العابد، وسنية الأيوبي، وجيهان موصللي، وبلقيس كرد علي وغيرهن كثيرات.

إن العادات والتقاليد والقيود جميعها لم تستطع أن تحول دون تطلع المرأة السورية إلى حرية الوطن واستقلاله، وبقيت هذه الروح الحماسية قوية في كل حي من أحياء دمشق الشعبية، متسللة من أعماق الشاغور إلى جنبات الميدان، ومن سفوح الصالحية إلى منعطفات السمانة والقيمرية.. فتحت أُزُرهن حملن الرسائل وأخفين السلاح، ونقلن المؤن والذخيرة للثوار، واستشهدت كثيرات منهن مثل: سلمى بنت محمد ديب قرقورة، التي قتلت في معركة الصالحية، وهي تحمل العتاد للمقاومين، وكذلك نايفة خلف الجابر، وأم عبدو، من أهالي باب الجابية التي كانت تساعد الثوار وتنقل لهم السلاح والقنابل في سلال الفاكهة، وقد اشتركت في معركة قصر العظم عندما قام المفوض السامي الفرنسي بزيارته.

وفي معارك الغوطة والقلمون، ساعدت المرأة في نقل السلاح والذخيرة والمؤن للثوار، وساعدت الجرحى، ورصدت تحركات العدو، وأخفت الثوار عن أعين قوات الاحتلال الفرنسي، وكانت بينهن أمهات عاديات وفلاحات بسيطات وشابات يانعات، نذكر منهن زهرية شكيرة وأم سعيد عواد وفاطمة بنت كبكب وغيرهن كثيرات، ولن ينسى التاريخ الشيخة (حبابة) زوجة المجاهد صالح العلي، والدور البطولي الذي قامت به ورفيقاتها الثائرات في جبال العلويين، وكانت أبرزهن الشهيدة رندة الملقبة بالفارس المثلم، وهي من أشهر النساء اللواتي ناضلن في الثورة التي قادها المجاهد صالح العلي.

ومن حلب نذكر زكية هنانو التي وضعت كل ما تملكه من مال لدعم الثوار ونساء أخريات من آل الجابري والسباعي والكيالي.

أما نساء حماة فقد لعبن دوراً هاماً في المقاومة، وسقطت إحداهن شهيدة أثناء إحدى المظاهرات الصاخبة، كما قدمت حمص نماذج بطولية لنساء ثائرات مثيلات أم شعبي الدندشي وهي من تلكلخ، ولا يتسع المجال هنا للحديث عن بطولات رائعة قامت بها المرأة في حمص وحماة وهي كثيرة.

وفي جبل العرب الأشم، سجلت المرأة بطولات رائعة مع رجالات الثورة السورية وصانعي أمجادها الذين حملوا الوطن في قلوبهم، وفي أفعالهم، نذكر منهن: بستان شلغين، وترفة المحيثاوي، وامرأة من آل حمزة من منطقة رساس، ونساء كثيرات أخريات قدمن للثورة الكثير من التضحيات، وبلغ عدد الشهيدات في ثورة جبل العرب خمساً وتسعين شهيدة.

وفي معارك الجنوب في جباتا الخشب، استشهد العديد من النساء مثل فاطمة رحال، وخديجة بنت صالح مريود، ومريم بنت إبراهيم، ومريم بنت مخول الفحيلي، وغيرهن.

وتجدر الإشارة إلى أن النساء السوريات لجأن إلى وسائل مختلفة في النضال، منها دعوة الرجال لمقاطعة الانتخابات التي جرت عام ١٩٣٨ لمنع المستعمرين من فرض جمعية تأسيسية تخدم مصالحهم وتتعارض مع الإرادة الوطنية، وكذلك في الإضراب الستيني، وفي جميع أدوار الصراع ضد الأجنبي، وقد ساهمت المرأة في النضال منذ بداية الاحتلال حتى الجلاء.

وفي عام ١٩٤٥ قبيل الجلاء حين عم الإضراب المدن السورية وأقفلت الأسواق، وتوقف العمال عن العمل، اندفعت المرأة تجمع المال والطعام وتوزعه على أسر العمال، كما قامت بتنظيم المظاهرات النسائية ضد الاحتلال الفرنسي رغم الإرهاب الذي واجهته.

وبعيداً عن أرض المعركة، قامت المرأة بنشاط سياسي واجتماعي من خلال الجمعيات النسائية الأهلية التي أسستها ومنها (جمعية خريجات دار المعلمات)، فعملت على محو الأمية بين النساء، وروّجت للصناعات الوطنية، وأرسلت المعونات إلى الجنود في جبهات القتال، كما عملت المرأة من خلال الأدب على تمجيد الثورة وتخليدها وتخليد أبطالها المغمورين من أبناء شعبنا، فأضاءت جوانب جديدة من الثورة السورية.

تحية لذكرى المناضلات الباسلات صانعات الجلاء، في يوم الجلاء!

بوليتيكو: العالم يتجه نحو عصر ما بعد الهيمنة الأمريكية

قال موقع بوليتيكو إن إدارة الرئيس الأمريكي دونالد ترمب أصبحت تواجه واقعاً عالمياً يتسم بالتمرد، ويزداد فيه عدد الفاعلين الدوليين الذين يرفضون الخضوع لضغوط واشنطن.

وترى نهال طوسي، وهي مراسلة الموقع للشؤون الخارجية، أن التطورات الجيوسياسية العالمية الأخيرة تشير إلى أن نهج الرئيس الأمريكي دونالد ترمب الصدامي في السياسة الخارجية يأتي بنتائج عكسية، إذ تبادر الدول والقادة إلى رفض ذلك الأسلوب ومقاومته بدل الامتثال له.

وتوضح طوسي أن ترامب على مدى أشهر تبنى إستراتيجية هجومية تجاه الحلفاء والخصوم على حد سواء، مستخدما الرسوم الجمركية والتهديدات وحتى القوة العسكرية بهدف انتزاع تنازلات سياسية واقتصادية.

وتضيف أن إدارته تنطلق من فرضية مفادها أن الولايات المتحدة قادرة على تشكيل سلوك الآخرين عبر هيمنتها الاقتصادية وقوتها القسرية، لكنَّ التطورات الأخيرة تشير إلى أن هذه الفرضية أصبحت أقل واقعية مما كانت عليه في السابق.

إيران والمجر والفاتيكان

وعرضت طوسي أمثلة عدة لافتة لهذا التحدي المتزايد. فقد انسحبت القيادة الإيرانية من محادثات السلام مع واشنطن، مفضلة الاستمرار في الحرب بدل القبول بالشروط الأمريكية. وفي أوربا، شهدت المجر تحولاً سياسياً كبيراً بعد أن أطاح الناخبون برئيس الوزراء فيكتور أوربان -أحد أقرب حلفاء ترمب- من السلطة.

وحتى على مستوى الرمزية الدينية العالمية، دخل البابا ليو الرابع عشر على الخط، معلنا أنه (لا يخشى) ترمب، في إشارة مباشرة إلى رفضه لخطابه السياسي. وتجمع هذه الأحداث -بحسب طوسي- دلالة واضحة على تصاعد نزعة الاستقلال لدى الفاعلين الدوليين بدل الخضوع للضغوط الأمريكية.

وانتقدت طوسي فهم ترمب وفريقه للعلاقات الدولية، وقالت إنهم يتعاملون مع الدول الأخرى كما لو كانت كيانات سلبية يمكن توجيهها والتحكم فيها بسهولة. لكنَّ هذا التصور يتجاهل قاعدة أساسية في السياسة الدولية مفادها أن كل فعل يولّد رد فعل، وهذه الردود لا تتماشى دائماً مع التوقعات الأمريكية وقد تقوّض أهدافها.

وتلاحظ طوسي أن الإدارة الأمريكية لم تُظهر حتى الآن أي تحوُّل حقيقي في هذا النهج. ويؤيد هذا القلق خبراء في السياسة الخارجية، من بينهم ريتشارد هاس الرئيس السابق لمجلس العلاقات الخارجية، الذي يرى أن أي إدراك حقيقي لفشل سياسة (الضغط والإكراه) كان سيؤدي إلى تغيير في الإستراتيجية، لكنَّ ذلك لم يحدث.

وتشير الكاتبة أيضاً إلى قلق متزايد لدى دبلوماسيين أجانب من أن الرئيس لا يتلقى معلومات دقيقة أو صريحة من مستشاريه، وهو ما قد يؤدي إلى أخطاء في صنع القرار، بما في ذلك التصعيد في الملف الإيراني.

وتنعكس هذه المقاربة أيضاً في خطاب الإدارة. فبعد مفاوضات طويلة مع إيران، صرَّح نائب الرئيس جيه دي فانس بأن طهران (اختارت عدم قبول شروطنا)، وهو ما يعكس تصوراً أحادياً يقوم على الإملاء بدل التفاوض المتكافئ. وترى طوسي أن هذا النوع من الخطاب ينفّر ليس الخصوم فقط بل أيضا المراقبين الدوليين الذين يَعُدونه دليلاً على عدم مرونة السياسة الأمريكية.

وترد الإدارة الأمريكية على هذه الانتقادات مؤكدة أن سياسة ترامب تعالج عقودا من الضعف الأمريكي، وأن الضغط ضروري لتصحيح اختلالات في التجارة وتقاسم الأعباء الأمنية والانحياز داخل المؤسسات الدولية.

التفاوض بدل الإملاء

لكنَّ طوسي ترى أن النتائج الفعلية لهذه الإستراتيجية قد تكون عكسية، إذ أدت التهديدات المتكررة إلى توتر العلاقات ودفع الدول إلى تقليل اعتمادها على واشنطن. ففي أوربا على سبيل المثال، أثارت فكرة ضم جزيرة غرينلاند قلقاً واسعاً، وسرّعت الجهود الأوربية لتعزيز الاستقلال الأمني عن واشنطن عبر حلف شمال الأطلسي (الناتو).

كما أن السياسات الاقتصادية وخاصة الرسوم الجمركية تدفع الدول إلى تنويع شركائها التجاريين، مما يقلل تدريجياً من اعتمادها على السوق الأمريكية، ويُضعف نفوذ واشنطن على المدى الطويل.

وتشير طوسي كذلك إلى أن رؤية ترامب للعالم قد تبسّط الصراعات الدولية المعقدة، إذ يتعامل معها كصفقات تجارية، في حين أن الواقع أكثر تعقيداً، إذ تؤدي الهوية والتاريخ والاعتبارات الوجودية دوراً أساسياً في صراعات مثل أوكرانيا وغزة.

وتخلص طوسي إلى أن العالم يتجه نحو (عصر ما بعد الهيمنة الأمريكية)، حيث تبقى واشنطن قوة كبرى، لكنها لم تعد قادرة على فرض إرادتها بشكل منفرد، وستضطر إلى التفاوض والإقناع بدل الإملاء.

المصدر: بوليتيكو

ترامب يحتـــــاج بشـــدة إلى مخرج من هذه الحـــــرب الآن

على مدى أسابيع، ظل هذا هو الموقف الأوربي المتزايد الثقة بشأن الصراع في إيران: أنها لم تطلب هذه الحرب غير الموفقة، ولا يُتوقع منها الانضمام إليها وهي تجهل جرائم الحرب التي قد يُخطط لها دونالد ترامب لاحقاً، وبالتأكيد ليست ملزمة بإخراجه من مأزقه الذي وقع فيه عمداً.

وبالنسبة لكير ستارمر تحديداً، كان البقاء خارج الحرب والتعبير عن استيائه بمثابة جائزة نادرة وفرصة للقيام بما يرغب حزب العمال بشدة في فعله، والذي يصادف أنه الصواب والشعبي في آن واحد. ومع ذلك تكمن مشكلة عبارة (ليست حربنا، ليست مشكلتنا) في أنه، اعتباراً من نهاية هذا الأسبوع، لم يتبق منها سوى نصف الحقيقة.

لا تزال ليست حربنا: فقد استبعدت داونينغ ستريت إرسال سفن حربية للانضمام إلى الحصار البحري الجديد الذي فرضه ترامب على إيران، والذي يهدف إلى مجاراة الإيرانيين في لعبتهم من خلال منعهم من تصدير نفطهم إلى الأسواق ما لم يسمحوا أيضاً بحرية المرور عبر مضيق هرمز للجميع. لكن قرار الرئيس مرة أخرى بالتصعيد بدلاً من التفاوض عند إحباطه يحول هذا الأمر إلى مشكلة الجميع، سواء أعجبنا ذلك أم لا.

مع ارتفاع أسعار النفط وانخفاض أسعار الأسهم فور إعادة فتح الأسواق بعد عطلة نهاية الأسبوع، تحوّل اجتماع صندوق النقد الدولي المقرر عقده منذ فترة طويلة في واشنطن يوم الاثنين إلى قمة أزمة قبل حتى أن تنزل راشيل ريفز من الطائرة. ومع تلاشي الآمال في إنهاء هذا الصراع مبكراً، يجري بالفعل مراجعة توقعات النمو العالمي بشكل متشائم نحو الأسفل تحسباً لصدمة طاقة مطولة، بغض النظر عن إمكانية تغيير ترامب لرأيه في أي لحظة.

ومن شأن هذا التراجع أن يُحدث عواقب وخيمة محتملة على أفقر البلدان (حيث تحذر الأمم المتحدة من (تراجع التنمية))، فضلاً عن خطر عدم الاستقرار السياسي في البلدان الأكثر ثراءً. وكان من المفترض أن ترتفع مستويات المعيشة هذا العام في بريطانيا، مما يخفف من معاناة الناس الذين يعانون من ضائقة مالية. لكن مؤسسة (ريزولوشن فاونديشن) البحثية تعتقد الآن أنها ستنخفض على الأرجح بالنسبة للأسر العادية، ولن يكون سوى أفقر الناس بمنأى عن ارتفاع فواتير الغاز هذه المرة.

كما تعاني الشركات الصغيرة بالفعل، حيث حذرت مؤسسة آر إيه سي من أن (سائقي الشاحنات الصغيرة يتكبدون خسائر فادحة) نظراً لأن عديداً من شاحنات التجار الصغار تعمل بالديزل. وإذا لم تستأنف البضائع تدفقها الطبيعي عبر الخليج قريباً، فإن شبح إلغاء رحلات العطلات أو حتى تقنين البنزين يلوح في الأفق، فضلاً عن نقص بعض الأدوية والأسمدة والهيليوم – المستخدم في كل شيء بدءاً من أجهزة التصوير بالرنين المغناطيسي في المستشفيات وصولاً إلى إنتاج رقائق أشباه الموصلات. وربما تكون الولايات المتحدة قد جلبت على نفسها هذا المأزق، ولكن للأسف نحن جميعاً نتحمل تبعاته.

وفي غضون ذلك تنذر تهديدات ترامب بمنع وصول ناقلات النفط إلى الموانئ الإيرانية ومصادرة أي سفينة تدفع لإيران رسوماً مقابل المرور الآمن، بتصاعد حدة الحرب. والسؤال ماذا سيحدث إذا ما أدى ذلك إلى دخول الولايات المتحدة في صراع مع دول تمتعت سفنها مؤخراً بحرية المرور عبر المضيق، بما فيها الصين؟ ولذلك من مصلحة الجميع الآن إيجاد مخرج يسمح لترامب بالانسحاب دون أن يفقد ماء وجهه.

لقد اتضح أمران جليان خلال الأسبوع الذي تلا تهديد الرئيس بتدمير الحضارة الإيرانية، ثم تراجعه السريع: أولاً، رغبته في الخروج من هذه الحرب، وثانياً، عجزه عن إيجاد سبيل لتحقيق ذلك. فمن كان ليتوقع استحالة إبرام اتفاق نووي معقد مع أحد أكثر الأنظمة تعنتاً في العالم في أقل من ٢٤ ساعة؟ ليس هذا المكتب البيضاوي، الذي استغنى بشكل مفاجئ عن معظم الخبرات الدبلوماسية والعسكرية التي كانت متاحة له سابقاً. والآن يفعل ترامب ما يفعله دائماً عندما يُستفز، وهو تصعيد العدوان. لكنه يفعل ذلك من موقع ضعف سياسي.

لقد تعرض الرئيس في نهاية الأسبوع للاستهجان

أثنـاء حـضـوره مـبـاراة فنون قتالية مختلطة في ميامي مع عائلته. ولم يصوت الأمريكيون الغاضبون من ارتفاع أسعار البيض في عهد جو بايدن لصالح الحزب الجمهوري في ظل ارتفاع أسعار البنزين إلى أكثر من ٤ دولارات للغالون أو عودة النعوش من الحروب الخارجية.

ويبدو أن العالم منقسم بشكل واضح، حيث تشير التقارير إلى أن نائب الرئيس جيه دي فانس قد ألمح إلى أن كل هذا لم يكن من بنات أفكاره. وفي غضون ذلك ترسل هزيمة فيكتور أوربان في المجر رسالة واضحة إلى واشنطن مفادها أن الشعبويين لا يحصلون على أي حصانة أكثر من القادة التقليديين إذا لم يتمكنوا من تحسين أوضاع الناس. وترامب لا ينتصر في هذه الحرب لا في الداخل ولا في الخارج، ولهذا السبب أعتقد أن بوريس جونسون قد يكون محقاً في شيء ما.

لقد صرّح رئيس الوزراء البريطاني السابق، العائد لتوه من الولايات المتحدة، لصحيفة (لا ريبوبليكا) الإيطالية في نهاية الأسبوع، بأن ترامب ارتكب (خطأً فادحاً)، وأن بريطانيا كانت مُحقة في عدم المشاركة في قصف إيران، لكن من مصلحة أوربا الآن أن تُحاول (مساعدة أمريكا على الخروج من المأزق) الذي وضعت نفسها فيه.

وأضاف جونسون أن حلفاء الولايات المتحدة السابقين يمكنهم استخدام استعدادهم للمساهمة في إعادة فتح المضيق كورقة ضغط لضمان المزيد من الدعم الأمريكي لأوكرانيا. وإذا كان من غير العدل أن نتوقع من الدول الصغيرة إنقاذ قوة عظمى من غبائها، فمتى كانت الحياة عادلة؟

بما أن أهداف ترامب الحربية غير قابلة للتنبؤ في البحر كما هي في البر، فأنا لا أتفق مع جونسون في أن بريطانيا يجب أن تخاطر بحياة جنودها في هجوم بحري في الخليج، مع أنه لا ضير في تقديم قدرة مستقلة على كشف الألغام، كما فعل وزير الدفاع جون هيلي منذ البداية.

إن الولايات المتحدة لا تحتاج الآن إلى جنود الناتو بقدر حاجتها إلى دبلوماسييها، وإلى أفكارها لحل الأزمة بأكثر من مجرد القوة الغاشمة. وفي الوقت نفسه تحتاج أوربا إلى إيجاد قنوات اتصال غير رسمية مع تلك الأجزاء من الإدارة الأمريكية التي تشاركها سراً رغبتها في إنهاء هذا الصراع، إضافة إلى مبعوثين يحترمهم ترامب، أي أولئك الذين لم يقضوا الأسابيع القليلة الماضية في التنديد به علناً. وقد تكون زيارة الملك تشارلز الرسمية المرتقبة في وقتها أنسب مما يظن الجميع.

مع ذلك جونسون محق في أمر واحد وهو إذا فقدت الولايات المتحدة القدرة على مساعدة نفسها، فلن يكون من مصلحتنا تركها تتفاقم. وترامب الجريح هو ترامب خطير، يميل إلى الانفعال بعنف. كما أن إغلاق المضيق، وما يتبعه من جمود اقتصادي، يشكل عائقاً أمام كل طموحات حكومة حزب العمال لهذا البلد، وفي نهاية المطاف أمام بقائها في السلطة. وسواء كان ذلك للأفضل أو للأسوأ، فهو الآن يمثل مشكلتنا جميعاً.

المصدر: The Guardian

سياسة الخوف

» ترجمة وإعداد: د. شابا أيوب

نشرت جريدة (الشيوعي) (*) بقلم سينه بلفيلد(**) في عددها الرابع لشهر نيسان (أبريل) المقال التالي:

ثمَّة أمرٌ يتكرر باستمرار في المشهد السياسي، ألا وهو الخوف.

لا بدّ لنا من الخوف، فالعالم بأسره مليء بالمخاطر. وسواءٌ أكان بوتين، أو ترامب، أو نظام المَلالي في إيران، فالأمر ليس بتلك الأهمية، ما دام هناك دائماً ما يدعو للخوف. والحل لكل هذه التهديدات بطبيعة الحال هو واحدٌ لا غيره: التَسلّح.

يُظهِر التاريخ نمطاً واضحاً: عندما يصبح الخوف هو الشعور السياسي السائد، يَسهل حشد الدعم للتسلح والعسكرة.

وتتكرر الرسالة مراراً وتكراراً، فالتسلح ليس خيارا سياسياً، بل هو ضرورة لخلق حالة من الأمان في عالم مضطرب.

أصبحت هذه الرواية شرطاً أساسياً في زماننا، ولذلك علينا تحديداً ضرورة دحضها.

تاريخياً، لعب الخوف دوراً محورياً في فترات حشد الدول لشعوبها من أجل مشاريع سياسية كبرى، ولا سيّما التسلح العسكري. عندما تُصوَّر المجتمعات على أنها مُهدَّدة، يصبح من الأسهل حشد الدعم لقرارات جذرية، وتتراجع التساؤلات حول الأولويات والبدائل والعواقب إلى الخلف لأن الوضع يُصوَّر على أنه مُلِحّ.

بمجرد أن تترسخ هذه الرواية، يتغير النقاش السياسي، ويُنظر إلى التسلح على أنه سياسة مسؤولة، بينما يُصوَّر النقد والتشكيك على أنهما تنفيذ لمُهمّات العدو.

نشهَد اليوم مُجدداً كيف تُهيمن لغة التهديدات على النقاش السياسي، وتتزايد الميزانيات العسكرية، ويجري التخطيط لمنظومة أسلحة جديدة، ويُشار إلى الحرب بشكل متزايد على أنها الخيار الوحيد في أوربا.

في الدنمارك، أدى هذا بالفعل إلى زيادات تاريخية في الإنفاق العسكري. هذا يعني تحويل مليارات من أموال الرعاية الاجتماعية إلى التسلح – وهو أمر يُجبِر كل حكومة مسؤولية تنفيذه.

أصبَح الخوف هو الخطاب السياسي السائد.

ألا توجد مصلحة للمواطن أن يفكر في هذا الأمر ويُبدي برأيه؟

هل من رابِح في أنّ زيادة التسلح هو الحل الوحيد؟

فترات التَسلح العسكري لا تبدأ بالحرب، بل تبدأ برواية مفادها أن الحرب حتمية.

الخطر يتربص بنا خارج أبوابنا

لكن الخوف لا يمكن إيقافه بالسياسة العالمية.

فنحن هنا على صعيد الدنمارك أيضاً، نتلقى تذكيرات مستمرة بالمخاطر التي يُفترض أنها تُهدد المجتمع. علينا أن نخشى الجريمة، والإرهاب والتطرف، وما يُسمى بالسلوك (المناهض للديمقراطية)، ويتحول الخوف إلى عنصرية، ويَستحوذ بشكل متزايد على النقاش السياسي، ويُستخدم على نطاق واسع في الحملات الانتخابية.

وتُطرح مراراً وتكراراً مُقترحات جديدة لتقييد حقوقنا الأساسية – بما في ذلك حرية التجمع وحرية التعبير – بحجة ضرورة حمايتنا ممن يُريدون لنا الشر.

يجدر بنا أن نُذكِّر بعضنا بأنه لا ينبغي أن نخشى بعضنا، بل أنْ نخشى السياسيين الذين يَستخدمون الخوف كأداة سياسية.

(*) جريدة شهرية يُصدرها الحزب الشيوعي الدنماركي.

(**) كاتبة نشطة في نشر المقالات، وعضو قيادي في الحزب الشيوعي الدنماركي.

497 اعتداءً في آذار..

"الإرهاب الصامت" يجتاح الضفة

لم يكن وداع الشاب علي ماجد حمادنة (٢٣ عاماً) في بلدة دير جرير، شمال شرق رام الله، موكب تشييع روتيني في يوميات الضفة الغربية المُثقلة بالدم. فصرخة والدته وهي تودّعه بمرارة: (ليش تحرق قلبي عليك يا حبيبي يمّا؟!)، التي ظلّت تتردّد في أذهان المشيّعين، اختزلت مشهد الإرهاب الصامت الذي يمارسه المستوطنون تحت حماية جيش الاحتلال. وكان حمادنة أُصيب خلال هجوم على القرية في ١١ نيسان الماضي، حين اقتحم مستوطنون مسلّحون المدخل الغربي للقرية، وأطلقوا الرصاص الحيّ تجاه الأهالي، لتخترق رصاصة جسده من ظهره إلى صدره، ويُنقل في حالة حرجة جداً إلى (مجمع فلسطين الطبي)، قبل أن يُعلن عن استشهاده.

وتندرج واقعة دير جرير في سياق الاعتداءات نفسها التي تشهدها مناطق واسعة من الضفة على نحو متكرّر. ووفقاً لبيانات (هيئة مقاومة الجدار والاستيطان)، سجّل شهر آذار وحده ٤٩٧ اعتداءً من قبل المستوطنين ضدّ الفلسطينيين وممتلكاتهم، في تصعيد دراماتيكي أدّى إلى استشهاد ٩ فلسطينيين منذ مطلع العام، إلى جانب أضرار واسعة طالت الممتلكات والأراضي. وتوزّعت هذه الاعتداءات على محافظات عدّة، تصدّرتها نابلس بـ١١٣ اعتداءً، تلتها الخليل بـ١١٠، ثمّ رام الله والبيرة بـ٩٠، في مؤشّر إلى اتساع رقعة الاستهداف، ولا سيما في القرى والتجمعات البدوية.

ولم تقتصر تداعيات الاعتداءات على الخسائر البشرية والمادية؛ إذ امتدّت إلى تهجير قسري طال ٦ تجمعات بدوية، متسبّباً بتضرر ٥٨ عائلة تضمّ ٢٥٦ فرداً، بينهم ٧٩ امرأة و١٦٦ طفلاً. وبالتوازي، ارتكب المستوطنون مئات الانتهاكات بحق الممتلكات، شملت ٢٥٦ عملية تخريب و٥١ عملية استيلاء وسرقة، فضلاً عن استهداف واسع للأراضي الزراعية، حيث جرى اقتلاع وتخريب وتسميم ٢٢٨٦ شجرة، بينها ٢١٢١ شجرة زيتون. وتصدّرت رام الله والبيرة قائمة المحافظات المتضرّرة على هذا المستوى بـ٨٨١ شجرة، تلتها نابلس وبيت لحم والخليل.

ولا يمكن فصل ما تقدّم عن سياق أوسع من سياسة تهجير قسري مُمنهجة، تُنفّذ عبر عنف المستوطنين وبغطاء مباشر من جيش الاحتلال، وتستهدف تفريغ الأرض من سكانها – خصوصاً في التجمعات البدوية –، وإضعاف الوجود الفلسطيني على امتداد الجغرافيا المُستهدفة. وفي السياق نفسه، تتصاعد محاولات إقامة البؤر الاستيطانية كأداة مركزية لفرض وقائع جديدة على الأرض. فمنذ مطلع آذار، حاول المستوطنون إقامة ٢٠ بؤرة إضافية، غلب عليها الطابع الزراعي والرعوي، وتركّزت في نابلس ورام الله والبيرة. ويعكس ذلك نمطاً متكرراً يبدأ بخلق البؤرة، قبل أن تتدخّل الجهات الرسمية لاحقاً لتشريعها وتحويلها إلى مستوطنة (شرعية).

ويتكامل هذا المسار مع تخطيط رسمي مواز؛ إذ درست سلطات الاحتلال، في آذار، ١٢ مخططاً هيكلياً لمستوطنات في الضفة الغربية والقدس، صودق على بعضها وأُجّل بعضها الآخر، بما يتيح بناء مئات الوحدات الاستيطانية. ويبرز مشروع توسيع مستوطنة (حلميش) كأحد أكبر هذه المخطّطات، علماً أنه يستهدف إقامة ٤٥٦ وحدة على نحو ألف دونم من أراضي الفلسطينيين. كذلك، صادق (كابينت) الاحتلال على إقامة ٣٤ مستوطنة جديدة، في خطوة تؤكد أن ما يجري يندرج ضمن مشروع سياسي متكامل بلغ مرحلة متقدّمة من (الضمّ الفعلي)، من دون إعلان رسمي، عبر خلق كتل استيطانية مترابطة تعزل المدن الفلسطينية بعضها عن بعض وتحاصرها.

هكذا، يُعمل من خلال منظومة متكاملة على إعادة تشكيل الجغرافيا الفلسطينية، بما لا يستثني البعد الديمغرافي. فإلى جانب محاولات السيطرة على المزيد من أراضي الفلسطينيين وممتلكاتهم، تعمل سلطات الاحتلال وجماعات المستوطنين على تقليص الوجود الفلسطيني نفسه، وذلك من خلال القتل وتهجير التجمعات وتدمير مصادر الرزق. وتولّد هذه السياسات ضغطاً متراكماً يدفع الفلسطينيين نحو النزوح القسري، ويعيد توزيع السكان داخل مساحات أكثر ضيقاً وتفكّكاً.

وفي حين بدأ هذا الواقع يثير انتقادات دولية متزايدة، تتنامى في الداخل الإسرائيلي أصوات ناقدة تربط بين عنف المستوطنين وبنية المشروع السياسي الأوسع. ومن بين هؤلاء، يصف الكاتب حجاي إلعاد، في صحيفة (هآرتس)، ما يجري بأنه تعبير عن منطق يسعى إلى حسم (المسألة الديموغرافية) عبر الإقصاء والضغط، ومن خلال ما يصفه بـ(المذابح الصغيرة) التي تتكرّر يومياً في الضفة.

عن (الأخبار)

شوارع السويداء بحاجة إلى مبادرة شعبية لترميم الحفر

» السويداء - معين حمد العماطوري

عندما تسير في شوارع السويداء وحاراتها، سواء في الطرق الرئيسية أو الفرعية، تواجه حفراً عشوائية ومنزلقات خطيرة. بل إن بعض هذه الحفر تؤذي المركبات كافة: من السيارات السياحية وناقلات البضائع، إلى المركبات الخفيفة والدراجات النارية. وهذا يزيد من أعداد الحوادث المسجلة يومياً، والتي تعود لأسباب متعددة، أبرزها السرعة الزائدة، والقيادة المتهورة، إضافة إلى طبيعة الطرق المليئة بالحفر والتخريب العشوائي.

هذا التخريب ناتج بشكل أساسي عن ممارسات فردية، كقيام أصحاب المنازل بحفر الشوارع لتمديدات صحية أو إصلاحات خاصة، ثم تركها دون ترميم.

كما تساهم في تفاقم المشكلة المؤسسات الخدمية (المياه، الاتصالات، البلديات) التي تفتح الحفر ولا تعيد تأهيل الطرق، تاركة إياها للزمن.

حوادث متكررة:

شهدت الفترة الأخيرة ارتفاعاً ملحوظاً في نسبة الحوادث المرورية، وخصوصاً الليلية، بسبب عدم وضوح الحفر المنتشرة وعمقها. وقد بلغت نسبة الوفيات والإصابات الدائمة، جراء الكسور والرضوض البليغة، حداً كبيراً.

تكاد لا تخلو قرية أو حي أو منطقة من منزلقات وتشوهات في الطرق، من دون اتخاذ أي إجراء وقائي لحماية المجتمع من حوادث قد تكون قاتلة. مع العلم أن التكاتف والتعاضد والمطالبة الجماعية لمواجهة هذه الظواهر، قد يكون عاملاً مساعداً في تخفيف الحوادث والمعاناة.

المقترح:

مجتمع يتسم بالتكافل والتضامن الإنساني والأخلاقي، لا بد أن يجد حلولاً تتناسب مع طبيعة الحياة المعيشية والاجتماعية. خاصة أن هناك العديد من الجمعيات التعاونية الأهلية (تزيد عن ١٦٠ جمعية) التي تهدف إلى خدمة الشأن العام والسلامة والصحة المهنية.

لذلك، نقترح أن تخصص كل جمعية، ضمن فريقها التطوعي، يوماً واحداً كل شهر لترميم الحفر في الشوارع العامة والفرعية، بمشاركة المجتمع الأهلي أيضاً كعمل تطوعي. ويكون الترميم باستخدام مواد بسيطة متوفرة (تراب، حجارة) إلى جانب الإسفلت إن أمكن، وذلك حفاظاً على جمال المدينة والقرية. ربما عندئذ تصبح شوارعنا أكثر أماناً، وتتحقق السلامة المروريّة نهاراً وليلاً.

إضافة إلى ذلك، نأمل أن يقوم قادة الرأي بمحاسبة اجتماعية، توعوياً وأخلاقياً، لأصحاب الدراجات النارية المزعجة والمتهورة، ليكون الوضع أفضل.

إننا يقيناً قوم نحب الحياة والتعاون والتكافل، و(تعاونوا على البر والتقوى، ولا تعاونوا على الإثم والعدوان).

من يملك تعريف الملكية؟

حين يتحول الأرشيف إلى أداة سلطة في معركة دمشق وحلب

» سليمان أمين

في خضم النقاش السوري المحتدم حول ما بات يُعرف إعلامياً بـ(الأوقاف التركية)، يبرز اختزال شائع يُعيد صياغة القضية في سؤال سيادي مباشر: هل تسعى تركيا إلى الاستيلاء على عقارات في دمشق وحلب؟ سؤالٌ يبدو مشروعاً في سياق سياسي متوتر، لكنه، في جوهره، مضلِّل. فهو يُخفي تحت بساطه السؤال الأكثر عمقاً وخطورة: من يملك سلطة تعريف الوثيقة، ومن يقرر متى يتحول الأرشيف إلى أثر قانوني نافذ في الحاضر؟

القضية، إذاً، ليست نزاعاً على ملكية مادية فحسب، بل صراع على تفسير الماضي، وعلى احتكار المعنى القانوني له.

بين الوثيقة والمشروع: مسافة محفوفة بالسلطة

تشير المعطيات المتداولة إلى وجود أرشيف عثماني يتضمن سجلات لعقارات في دمشق وحلب وعموم بلاد الشام، بعضها مُصنّف كـ(وقف بالإرادة السلطانية)، وبعضها الآخر مرتبط بأسماء أعيان من خلفيات دينية واجتماعية متعددة. كما تؤكد فهارس الأرشيف الفرنسي وجود ملف مؤرخ في ٢٧ تشرين الأول ١٩٣٢ يتناول تبادل أو تسوية الأملاك بين تركيا وسورية ولبنان.

غير أن وجود أصل تاريخي موثّق لا يضفي تلقائياً شرعية على كل استنتاج سياسي يُبنى عليه. هنا تبدأ المسافة الحرجة بين الوثيقة والمشروع: بين ما كان، وما يُراد له أن يكون.

فالوثيقة، في ذاتها، ليست بريئة. إنها مادة خام، قابلة لإعادة التأويل، وإعادة التوظيف، بل وحتى إعادة الإنتاج ضمن سرديات جديدة تخدم توازنات الحاضر.

القرار ١٦٣: استدعاء الماضي أم إعادة اختراعه؟

يفتح القرار رقم ١٦٣ الصادر في ٢٧ تشرين الأول ١٩٣٢ باباً معقداً للتأويل القانوني. فالمادة الثالثة، بحسب ما يُتداول، تنص على إعادة بعض العقارات إلى رعايا أتراك حالت ظروف قاهرة دون استثمارهم لها. لكن النص الكامل، في غياب نشر رسمي موثق، يظل عرضة للاجتزاء والتوظيف.

السؤال هنا ليس فقط: ماذا يقول القرار؟ بل: كيف يُقرأ اليوم؟

هل كان جزءاً من تسوية انتقالية بعد انهيار السلطنة العثمانية وتشكّل الهويات الوطنية الحديثة؟ أم أنه يمثل أساساً قانونياً قابلاً للاستدعاء في الزمن الراهن؟ وهل يمكن، أصلاً، نقل أثر قانوني نشأ في سياق انتدابي إلى نظام قانوني سيادي مختلف جذرياً دون مسار قضائي شفاف؟

هذه الأسئلة لا تتعلق بالتقنية القانونية فحسب، بل تمس صميم السيادة، وتوازنات العدالة، واستقرار الملكية.

أمثلة مقلقة: حين يصبح التاريخ حيّاً

تتجسد المخاوف حين نغادر مستوى التجريد القانوني إلى أمثلة ملموسة: خان الإنكليز في حلب، أو سجلات وقفية في سوق البزورية بدمشق تعود إلى القرن التاسع عشر، أو أسماء مالكين ومنتفعين من طوائف متعددة.

هذه ليست مجرد وقائع تاريخية، بل شواهد على بنية ملكية معقدة، كانت تجمع بين الوقف، والانتفاع التجاري،

والامـتـيـازات الأجنبية، والإرادة السلطانية. بنيةٌ أعيد تشكيلها لاحقاً خلال الانتداب الفرنسي، ثم أُعيد تثبيتها ضمن السجل العقاري السوري الحديث.

فهل يكفي توصيف عثماني قديم، مثل وقف سلطاني، لإعادة فتح الوضع القانوني لعقار اليوم؟ أم أن السجل العـقـاري الحـديـث، بما يحمله من استقرار قانوني، هو المرجعية النهائية؟

في الأنظمة القانونية المعاصرة، يُعدّ استقرار الملكية حجر أساس. وأي محاولة لزعزعته عبر أرشيف تاريخي غير خاضع لتدقيق قضائي صارم، تُهدد بفتح أبواب فوضى قانونية يصعب احتواؤها.

الخطر الصامت: إعادة توزيع الملكية من الداخل

قد لا يكون الخطر الحقيقي في تتريك الملكية بالمعنى المباشر، بل في استخدام الأرشيف كأداة لإعادة توزيع السيطرة الاقتصادية داخل سورية نفسها.

ثمة مؤشرات على تحولات في إدارة الأوقاف، من بينها إعادة تقييم بدلات الإيجار وتوسيع الدور الاستثماري، ما يفتح الباب أمام استرداد أملاك أو تعديل شروط الانتفاع بها. هذه الإجـراءات، في ظاهرها، تنظيمية، لكنها، في سياق أوسع، قد تُستخدم لإعادة رسم خريطة النفوذ في الأسواق التقليدية.

هنا، يتحول الأرشيف من وثيقة تاريخية إلى أداة سياسية: ليس لإعادة الحقوق بالضرورة، بل لإعادة توزيعها.

المناخلية: الإزاحة الناعمة

في سوق المناخلية بدمشق، لا يُطرح، حتى الآن، ملف الأوقاف العثمانية بشكل مباشر. بل يُقدَّم الأمر كقضية تنظيمية تتعلق بمخالفات التراخيص. لكن التجربة التاريخية تُظهر أن الإزاحة لا تبدأ دائماً بقرار مصادرة صريح، بل بمسار تدريجي: تنظيم، ثم إعادة تسعير، ثم إعادة توصيف، فإعادة استثمار.

في هذا المسار، يُستنزف الشاغلون الأصليون قانونياً واقتصادياً، إلى أن يخرجوا من السوق دون قرار واحد حاسم.

الرابط هنا ليس نصياً، بل منهجي: في الحالتين، ثمة سلطة تُعيد تعريف المكان، والنشاط، والحق في البقاء.

أزمة الثقة: من يتحقق من الوثيقة؟

في قلب هذه القضية، يبرز سؤال حاسم: من يملك سلطة التحقق؟

من يثبت أصالة الوثيقة؟

من يضمن تسلسلها القانوني؟

من يفسرها في ضوء القانون السوري الحالي؟

ومن يمنع تحويلها إلى أداة لنزع ملكيات قائمة؟

هذه ليست تساؤلات نظرية، بل شروط أساسية لدولة القانون. فالوثيقة، حين تُستخدم دون تدقيق مستقل وشفاف، تتحول من مصدر معرفة إلى أداة سلطة.

وإذا كان الهدف فعلاً هو إنصاف المظلومين، فإن الطريق إلى ذلك يمر عبر نشر الوثائق، وإخضاعها لخبرة مستقلة، وربطها بالسجل العقاري الحديث، وفتح باب الطعن القضائي العلني.

بين العدالة والفوضى

ثمة إغراء أخلاقي في فكرة تصحيح المظالم التاريخية. لكن التاريخ، حين يُستدعى دون ضوابط، قد يتحول إلى أداة لإنتاج مظالم جديدة.

فالعدالة لا تُبنى على أنقاض الاستقرار، ولا تُستعاد الحقوق بإطلاق فوضى قانونية. وحين تُفتح ملفات الملكية بلا معايير صارمة، تصبح العملية أقرب إلى سطو مقنّع منها إلى تصحيح تاريخي.

المدن لا تُنهب بالدبابات وحدها. أحياناً، يبدأ نهبها من نص قانوني ملتبس، أو وثيقة غامضة، أو قرار إداري يبدو بريئاً.

معركة المستقبل: من يعرّف المدينة؟

في نهاية المطاف، لا تدور المعركة حول ما إذا كانت تركيا ستستعيد أملاكاً في دمشق أو حلب. بل حول ما إذا كان الماضي سيُستخدم لإعادة تشكيل الحاضر.

من يملك الحق في تعريف الملكية؟

من يحدد من يبقى في السوق، ومن يُقصى؟

ومن يملك، في النهاية، حق تعريف المدينة نفسها؟

هذه ليست أسئلة تاريخية، بل أسئلة مستقبل.

وفي هذا السياق، يصبح الشك، لا اليقين، هو الموقف المهني الأكثر نزاهة. لأن ما يجري لا يبدو مجرد توثيق لحقوق، بل إعادة ترتيب لخرائط النفوذ، باستخدام أرشيف لا يزال، حتى الآن، خارج متناول التدقيق العام.

دمشق وحلب ليستا مجرد مدينتين تحملان ذاكرة. إنهما فضاءان للصراع على المعنى. وحين يُستدعى الماضي ليُعيد تعريف الحاضر، فإن المعركة الحقيقية لا تكون على ما كان، بل على ما سيكون.

سورية على مفترق طرق..

ماذا تحتاج الدولة المنهكة اليوم؟

» إبراهيم الحامد

في لحظة حاسمة لا تحتمل التجميل ولا المواربةً، تقف سورية أمام سؤال مصيري يفرض نفسه بقوة الوقائعً لا ترف التنظير: ماذا تحتاج البلاد فعلاً للخروج من هذا الانهيار المركّب؟ وهذا لم يعد سؤالاً سياسياً مجرداً، بل تحوّل إلى اختبار يومي للبقاء، يعيشه ملايين السوريين الذين يُسحقون تحت وطأة أزمات اقتصادية خانقة، وانهيار اجتماعي متسارع، وواقع أمني هشّ يفتقر إلى الحد الأدنى من الاستقرار.

الحقيقة التي جرى تجاهلها طويلاً، أن ما كانت تعيشه سورية ليس صعوبات أو أزمة طارئة، بل كانت أزمة اقتصادية بنيوية عميقة، وهي نتيجة تراكمات عميقة لعقود من الاختلال البنيوي، أُنتج نظاماً مشوّهاً تحكمه طبقة بيروقراطية طفيلية، أتقنت نهب الدولة والمجتمع معاً، دون أن تنتمي إلى أي نموذج سياسي أو اقتصادي معروف، سوى نموذج الفساد المنظّم ، ومع انفجار عام ٢٠١١، لم تُعالج تلك الأزمة، بل انفلتت إلى صراع مفتوح متعدد الأطراف، حوّل البلاد إلى ساحة تصفية حسابات إقليمية ودولية، وخلّف دماراً هائلاً في البنية التحتية، واستنزافاً شبه كامل للموارد، ودفع غالبية السكان إلى ما دون خط الفقر، في اقتصاد منهار وفرص حياة شبه معدومة ، ففي ظل هذا المشهد القاتم، يصبح السؤال أكثر حدّة: هل ما تحتاجه سورية هو المزيد من الخطابات الفارغة، أم سياسات صادمة تعالج جذور الكارثة؟ لقد بات هناك أولويات لم تعد قابلة للنقاش: الأمن، الغذاء، الكرامة، فلا قيمة لأي خطاب سياسي فيما الأطفال خارج المدارس، والجوع يتفشّى، والخدمات الأساسية تنهار، ومجتمع بهذا الحجم من الإنهاك لا يُرمّم بالشعارات، بل بخطط واقعية تعيد بناء الإنسان قبل الحجر.

إن إعادة البناء، مهما كانت ضخمة، ستفشل إذا لم تُسند باستقرار أمني حقيقي ، وهذا الاستقرار لا يُفرض بالقمع، بل يُبنى بعقد اجتماعي جديد قائم على الثقة والعدالة والمساواة، لا

على الخوف والإقصاء، لأن قبول الآخر لم يعد خياراً سياسياً قابلاً للمساومة، بل شرط وجود، فكل تجربة إقصاء في سورية أثبتت أنها وصفة مؤكدة لإعادة إنتاج الصراع، بينما يفتح التشارُك باب الحد الأدنى من الاستقرار، ولذلك لا تزال البلاد عالقة في مرحلة انتقالية مشلولة، تتنازعها انقسامات داخلية حادة وتوازنات خارجية معقدة. ورغم خطورة عامل التدخلات الخارجية، إلا إن الأخطر منه ، هو غياب رؤية سياسية داخلية موحّدة، واستمرار التشظي بين قوى متنافرة وعاجزة عن إنتاج مشروع وطني جامع، والأخطر من كل ذلك هو أن خطر إعادة إنتاج الاستبداد لا يزال قائماً، ولكن بأقنعة جديدة ، فكل ممارسة انتقامية أو إقصائية، مهما كانت مبرراتها، تعيد تدوير الأزمة بدلاً من إنهائها، وخاصةً عندما تتصاعد في ظل الفقر والتفكك والخطابات المتشددة، التي تهدد ما تبقى من الحريات، وتدفع باتجاه مجتمع مغلق، عاجز عن إنتاج نموذج مدني تعددي، والذي هو الخيار الوحيد القابل للحياة، لا كشعار، بل كنظام حقيقي يقوم على فصل السلطات، واستقلال القضاء، وحماية الحريات، وضمان المساواة، وإدارة التنوع ضمن إطار وطني جامع، وهذا النموذج لن يُبنى بخطابات شعبوية و(فزعات عشائرية) رخيصة، ولا بانفعالات انتهازية مرحلية، أثبتت فشلها عبر تاريخ الأنظمة التي مرّت على سورية ، ما يحتاجه الوضع هو قاعدة اجتماعية واعية، وخطاب سياسي صادق يلامس معاناة الناس، لا يتاجر بها.

لا شك في أن سورية بحاجة للمستثمرين في إعادة الإعمار، ولكن الإعمار ليس أسمنتاً وحديداً فقط، بل إعادة بناء متكامل، والأولوية هي لإعادة بناء الإنسان، والمؤسسات، والثقة المفقودة فيما بين مكونات المجتمع من جهة، وبين المجتمع والدولة من جهة أخرى، وسورية اليوم لا تحتاج حلولاً ترقيعية، بل تسوية تاريخية شاملة تعالج جذور الصراع، وتؤسس لعقد اجتماعي جديد يوازن بين التنوع الثقافي المجتمعي والحريات الفردية، ودستور حقيقي يمنع احتكار السلطة، وهذا ليس ترفاً سياسياً، بل شرط أساسي للاستقرار.

الخلاصة: السوريون لا يحتاجون من يلقّنهم الأخلاق أو الدين، فهم مدرسة لها، إلا ما ندر ممن لا ينتمون لهذه المدرسة، ما يحتاجونه هو دولة تؤمّن لهم الأمن والعدالة والعيش الكريم، فالخطاب الأخلاقي المجرّد لن يطعم جائعاً، ولن يبني اقتصاداً ولن يبني مجتمعاً متماسكاً، ولن يعيد للدولة استقلالها وسيادتها، كما أن سياسات الترهيب والترغيب لكسب الجماهير فقدت فعاليتها، ولن تكسب إلا أقلية تجيد التكيّف (التكويع) مع الفوضى والاستفادة منها.

مستقبل سورية لا تحدده اتفاقيات خارجية مهما بلغت أهميتها، بل يُحسم داخلياً، عبر صراع واضح على هوية الدولة:

-إما أن تكون دولة وطنية مدنية ديمقراطية تعددية لا مركزية، وهذا هو خيار معظم السوريين.

- أو دولة مركزية مغلقة مرتهنة لأغلبية غير منسجمة ولتوازنات القوى الخارجيًة، وهذا من شأنه أن يكرس حالة عدم الاستقرار.

وفي ظل هذا المشهد المعقّد، يبقى العامل الحاسم هو قدرة السوريين أنفسهم على إنتاج صيغة مشتركة، توازن بين الحرية والاستقرار، بين الخصوصية والانفتاح، دون الوقوع مجدداً في فخ إعادة إنتاج الاستبداد والأزمات.

سورية اليوم لا تحتمل حلولاً مؤقتة ولا صفقات جزئية، ما تحتاجه هو إعادة تعريف جذرية للعلاقة بين الدولة والمجتمع. فالخروج من الكارثة لن يتحقق إلا بإرادة سياسية حقيقية، وتوافق وطني واسع، يضع مصلحة البلاد فوق كل الحسابات. إنها لحظة فاصلة: إما تأسيس لمرحلة جديدة، أو سقوط متجدد في دوامة الانهيار.

السوريون لا يحتاجون من يلقّنهم الأخلاق أو الدين، فهم مدرسة لها-إلا ما ندر ممن لا ينتمون لهذه المدرسة - ما يحتاجونه هو دولة تؤمّن لهم الأمن والعدالة والعيش الكريم

القائد التاريخي هو الذي يسعى دوماً للوقوف إلى جانب الحركة والتغييـــــر

» يونس كامل صالح

من المهم دائماً بالنسبة لأي عصر أن تتم معرفة العوامل النفسية والاجتماعية التي تؤثر في حياة مفكريه...ذلك أننا حين نعيد تكوين التفاصيل الصغيرة لحياة أي مفكر، فإننا ندرك أكثر أي طراز من الناس كان يمثل، وكيف أن هذا الطراز كان ظاهرة هامة في الحياة الفكرية لأي مجتمع.

في أوروبا العصور الوسطى لم تكن هناك "مشكلة مثقفين" بالمعنى الذي نعرفه الآن، كانت جميع المناقشات النظرية تدور داخل إطار الكنيسة، وبالتالي فقد كان ذلك القطاع الضئيل من النخبة الاقطاعية- رجال القانون- لا يشغلون أنفسهم بأكثر من مطالب السلطة الدينية. ولكن مع فتح الأديرة في عصر النهضة، تنسم كثير من رجال الدين ذوي العقل الفلسفي روائح الاستقلال، ومع ذلك فقد كانت حماستهم لتلك الحياة الدائرة خارج الأســـوار، حماسة قصيرة الأجل، ذلك أن مشكلة طلب الرزق كانت ترغم كثيرين من المثقفين الجدد على العمل في خدمة الأمراء، الذين كانوا مستعدين لرعاية الشعراء والمفكرين لقاء استسلامهم الفكري.

كان الفلاسفة يُستأجرون كرجال دعاية، وكان وضعهم يستمد من وضع مستخدميهم من النبلاء، لذا لقد كان الديريمثل ملجأً ومهرباً بالنسبة للبعض، من مطالب الأمـراء الذين أصبحت الحياة الفكرية معهم مستحيلة، فظهر عدد من المثقفين الذين خرجوا عن إطار خدمة الأمراء... إلا أن المثقفين الذين قفزوا إلى المسرح خلال سنوات ما بعد الثورة الفرنسية قد اختلفوا تماماً عن أولئك الذين سبقوهم. وقد ساهم حادثان تاريخيان في إنضاج هذا النموذج الجديد.

الحادث الأول هو التقدم الضخم الذي حدث في العلوم في النصف الثاني من القرن الثامن عشر، والحدث التاريخي الثاني كان ظهور عبادة العقل. لقدد تحدى الثوريون العقل وتوجوه موجهاً. ثم جاء التحالف بين هذه العلمانية وبزوغ العلم لكي يوجد طرازاً آخر من المثقفين، حيث أخذ أول علماء الاجتماع يبشرون بأن الحياة لها بعد تاريخي، لأن عقل الإنسان كان يتفتح مع مرور الزمن، ونتيجة ذلك إن الماضي التاريخي كان جماعياً، وإن التاريخ في نفس الوقت له غاية محددة. ولعل فكرة هذا الهدف المحدد هي التي أعطت عقلانية القرن الثامن عشر المزيج من العقل والخيال. وقد جاء اندماج هذين العنصرين- اللذين كانا منفصلين دائماً في التاريخ الغربي- لكي يعطي المثقفين الفرصة لكي يكونوا علماء ومبشرين في وقت واحد. وقد أعطى هذا كله للمثقف دوراً جديداً لكي يلعبه.

فالقيادة الجديدة للفكر كانت تتطلب رجالاً يدركون كنه التاريخ، ويملكون القدرة على اكتشاف السبل لجعله يحقق هذا الكنه. رجال يجمعون بين الحماسة الأخلاقية وحب الفلسفة، وقادرون على تحمل مسؤولية توجيه أقدار العصور المقبلة. ومثل هؤلاء الرجال يمكن أن يظهروا من بين صفوف أي طبقة. وكان أي مثقف آنذاك مؤهل لأن يكون رسولاً للعالم الصناعي الذي كان يولد طالما كان مؤمناً بإطار جديد للعلاقات السياسية والاجتماعية. وبعد ذلك كان على الفلاسفة أن يكتشفوا حقائق جديدة، يمكن على أساسها إعادة إقامة أنظمة، وسلطات، ودرجات. وهنا لم يعد هاماً أن يكون المثقف من هذه الطبقة أو تلك. واختلط الأمور على المثقفين بمختلف اتجاهاتهم حين صار الهدف هو المزج بين التقدم والنظام.

إن حياة هؤلاء المثقفين تعطينا مفتاحاً هاماً لعلم الاجتماع ذاته، في النفس الوقت الذي تزودنا فيه بفكرة أن الأسلوب الذي يستطيع به المثقفون أن يكونوا النخبة في عالم يموج بالمتغيرات. ما أود أن أقوله في نهاية هذا المطاف هو ما يتعلق بواقعنا المعيش. فالحركة والتغيير هما دائماً وحتميان، ولا يمكن منعهما أو إلغاءهما. وإن القائد الذي يطمح بأن يرتفع إلى مستوى القائد التاريخي، عليه أن يعي هذه الحقيقة، وإن يسعى دوماً للوقوف إلى جانبها بدأب وإصرار.

"نحنا وهنّي".. مقاربة سوسيولوجية للثقافة الشعبية في لبنان

» د. عماد سماحة
» أستاذ العلوم التربوية في الجامعة اللبنانية

(هـي مقولة شائعة في الأوساط الشعبية أولاً، وسائر الفئات الاجتماعية ثانياً)، وهي تشمل جميع ميادين الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية والتربوية.

لا يكفي رد هذه المقولة إلى طغيان الجانب الطائفي في المجتمع وإعطائه الدور المفسر للمفاهيم الشعبية السائدة، إنما يعود الأمر كما نعتقد إلى التنشئة الاجتماعية (la socialisation) وهي واقعة قائمة في كل المجتمعات على اختلاف ثقافتها وهي من الموضوعات القليلة المشتركة بين علم الاجتماع والتربية والأنتروبولوجيا وعلم النفس... إنها عملية تحول اجتماعي ومستمرة وديناميكية وفردية – اجتماعية...

(نحنا وهنّي) مقولة متداولة يومياً (تعكس المفاهيم المتبناة في فترة التنشئة وما بعدها، فالأحكام والتوصيفات التي تطلق على الآخرين هي محصلة لعملية اجتماعية وتربوية وثقافية، تساهم فيها كل مؤسسات المجتمع (الأسرة والمدرسة ودور العبادة والجمعيات والأندية والشرطة والقضاء...) بما في ذلك مؤسسة الشارع....

هذه العملية، نعتقد أنها تجري بين عمر ٣ و١٨ سنة وهي الفترة الأساسية التي يتم فيها نقل القيم والعادات والتقاليد من الأجيال البالغة إلى الأجيال الأقل بلوغاً عبر هذه المؤسسات الاجتماعية التي تساهم في بلورة ما يسميه علماء الاجتماع بالتنشئة الاجتماعي (la socialisation) ، وعملية الانتقال هذه تتم حسب إميل دوركايم بواسطة التربية (Education).

إن الإحاطة بهذا الموضوع تتطلب منا العودة مجدداً إلى بعض المراجع والأبحاث السوسيولوجية للوصول إلى مقاربة علمية تتصف بالشروط الأكاديمية.

يعد إميل دوركايم (١٨٥٨-١٩١٧) أول من استخدم مفهوم التنشئة الاجتماعية، وتتمثل هذه التنشئة في العملية التي يمارسها الضمير الجمعي على عقول الأفراد وضمائرهم، وبتعبير آخر هي عملية إزاحة الجانب البيولوجي في شخصية الطفل لصالح نماذج من السلوك الاجتماعي المنظم.

سنتناول مباشرة الأسرة والمدرسة، ونزعم أنهما المؤسستان الأكثر أهمية في بلورة عملية التنشئة. لذلك سنركز على بعض المحاور في كل منها للوصول إلى استنتاجات تفيد مقاربة موضوعنا الأساسي (نحنا وهنّي).

يعتبر الباحث هشام شرابي (١٩٢٧-٢٠٠٥) في (بنية العائلة في المجتمع العربي) وهو الفصل الثاني من كتاب مقدمات لدراسة المجتمع العربي:

(إن العائلة كمؤسسة اجتماعية هي الوسيط الرئيسي بين شخصية الفرد والحضارة الاجتماعية التي ينتمي إليها).

عندما يولد الطفل تكون ذاته غير متكونة ثم تتكون بصورة تدريجية، إنها سلوك متعلم وللأم دور وافر في تكوين شخصية الطفل... إن طريقة تربية الطفل تمثل دوراً حاسماً حسب د. شرابي في نوعية الشخصية، والتغييرات التي تطرأ على طرق تربية الطفل تتبع من موقع الطبقة الاجتماعية التي تنتمي إليها العائلة (اقتصادياً واجتماعياً وثقافياً ودينياً...).

إن الصبي البكر هو (روح أمه وحبيب قلبها) والذي سيقبرها... إن تماسك العائلة يتحقق من خلال اعتماد الطفل على العائلة وربطه بها ودعمه إياها. هذا الاعتماد أدى إلى الشعور بأن الفرد مسؤول أمام العائلة وليس أمام المجتمع (لا يتزوج إذا كان أشقاؤه الصغار ما زالوا في المدرسة، أو إذا كانت شقيقاته لم يتزوجن بعد... أو إذا كان الوالد بحاجة إلى الإعالة...).

الاستنتاج الأولي للباحث، هو أن قيم مؤسسات الطبقات المهيمنة هي القيم السائدة في هذا المجتمع. ومن الواضح أن تغيير المجتمع يقتضي تغيير العائلة والعكس صحيح...

ويأتي مفهوم (السيطرة) ليكمل ما بدأناه. بالرغم من نظرة المجتمع إلى أن الفتاة هي (عبء) على العائلة وأن الصبي هو كسب لها، وبهذا فإن الصبي هو حصيلة أمه لا أبيه، إنه من ممتلكاتها الخاصة. وهو موضوع عنايتها إضافة إلى عناية شقيقاته وخالاته وعماته...

إن الإفراط في الاتكال يؤدي عند معظم الأطفال إلى الشعور بالعجز، لأنه تعوّد أن ينتظر من الآخرين أن يقوموا بالأعمال التي يجب عليه القيام بها.

(إن النظام التربوي والاجتماعي يضعف ثقة الطفل في آرائه الخاصة ويشجعه على قبول آراء الآخرين، وهذا ما ينمّي في نفسه الإذعان للسلطة: لأبيه أو للمعلم أو للشيخ أو كل من هو أقوى منه، لذلك نراه يكتسب عادة استشارة الآخرين وأخذ رأيهم لعجزه عن اتخاذ القرارات بنفسه).

وفي إطار مفهومي (الخجل والشعور بالذنب) يعتبر العالم النفسي إريك فروم أن للتخجيل فاعلية كبيرة (إذ لا شيء أكثر تأثيراً وفاعلية في سحق معنويات الفرد من إقناعه بأنه تافه ورديء).

إن العائلات الأكثر محافظة وتشديداً على الطهارة الجسمانية، تؤدي إلى تعزيز وعي الطفل بعدم طهارته، فالجنس محرّم في العائلة ويلفه حالة من التكتم والسرية... هي تجربة في الغموض والألم.

(عندما تقول الأم لطفلها في حديقة عامة مثلاً: إن لا مانع من التبوّل هنا، لأن ما حدا عم يتطلع)، فهي في الواقع تعلمه التكتم والتخفي. هي تدافع عنه عندما يصفعه والده لأنه كسر قدحاً (هو ما عملها – الحق مش عليه – هو غير مسؤول ومظلوم وضحية الآخرين).

السؤال الذي يمكن أن

يطـرح.. (كيـف يمكـن للشعور بالمسـؤوليـة أن ينـمو إذا كـان الفرد يشعر بالعجز المستمر؟) (شرابي).

وفي مفهوم التعليم، يعتبر مؤلف كتاب مقدمات لدراسة المجتمع العربي، أن ضرب الأولاد أو الصفعة هي وسيلة للإذلال والطاعة في العائلة وهي ناجمة عن الخوف وليس عن الحب والاحترام.

إن المفـهـوم الأبـرز في التعليم هو التلقين، وهو الشكل (الأفضل) لفرض السلطة وتثبيتها... ويـهـدف التلقين (أي الطريقة التي تعتمد على الترديد والحـفـظ) إلـى نقل قيم المجتمع إلى الأفراد الأقل بلوغاً، وهنا يتقاطع هذا الفهم مع تعريف دوركايم لدور التربية (Education).

الركيزة الأخيـرة عند شرابي هي: حب المعاشرة. فالتدريب الأول هو فن المعاشرة: (قل مرحبا لعمو). الطفل دائماً محاط بالأهل والأقارب، ويبدأ التدريب لإرضاء الآخرين، أي المسايرة والتهرب من المواجهة ومن معالجة المشكلات.

وفي هذا السياق، هناك انتقاص لدور (المستمع) لأن الصمت يعتبر تقصيراً ونقصاً في المكانة أو الموقع الفكري، لذلك نستنتج مباشرة ظاهرة المقاطعة أثناء النقاشات....

في مقابل كل ما ذكرناه، ومع بداية القرن العشرين ظهرت كتابات لربط المدرسة بالمجتمع ومنها كتاب جون ديوي (المدرسة والمجتمع ١٩٠٠) اعتبر فيه أن المدرسة هي منزل يمثل المجتمع المحلي والكلي. وفي العـام ١٩١٢ صـدر كتابه الثاني (الديمقراطية والتربية) أكد فيه أن أهم وظائف المدرسة أن تقوم بنقل الثقافة...

هـذه الكتابات أدت إلـى ظهور علم الاجتـمـاع الـتـربـوي عـام ١٩٢٢ الـذي يدرس الظاهرة التربوية وعلاقة التربية بالمجتمع. تطور مفهوم التربية ليصبح مـرادفـاً لمفهوم التنشئة الاجتماعية أو الإعـداد الاجتماعي للطفل، فالعملية التربوية لها الـدور الكبير في السنوات الأولـى للطفل، ويعتبر في هذا السياق كارل مانهايم (١٨٩٣-١٩٤٧)، أن التعليم لا يتم في فـراغ... إذ لا يمكن تحديد أهـداف الـتـربـيـة بمـعـزل عـن المحيط الاجتماعي.

فالتربية هي وسيلة لنقل القيم من الكـبـار إلـى الأقـل بـلـوغـاً... فالعلاقة وثيقة بين المدرسة والمجتمع والثقافة، فالتربية هي علم إنساني، وليس كما عند الحيوانات لأن الأجيال عندها تكرر نفسها على الـدوام على أسـاس فطري دون أن يكون لها القدرة على التغيير أو التجدد، لذلك لا يتكون لها تراث تنقله إلى الأجيال اللاحقة.

بالانتقال إلى المدرسة، فالمدرسة هي مؤسسة اجتماعية أنشأها المجتمع عن عمد لتسد حاجة من حاجاته الأساسية وهي تطبيع أفراده (تطبيعاً اجتماعياً). فالتربية فعل تمارسه الأجيال البالغة على الأجيـال النـاشـئـة، الـبـالـغـون هم (الأهل، القادة، الشرطة، المعلمون، رجال الدين....).

التعليم مهنة وليست رسالة، فالمدرسة تقتصر على المعلمين، أصحاب المهنة، وهو يقوم بدور الوكيل في تحويل كل ما هو موجود في ثقافة المجتمع إلى ثقافة مدرسية مادتها الـرمـوز (لـغـة ورسـوم ومعادلات وصـور....) الصفحة الأولى من الكتب المدرسية رسم لرئيس البلاد أو رمزها...

يقول ميشال فوكو: (إن الانضباط يصنع مـن الأفـراد أجـسـاداً خاضعة وطيعة....). يذهب بورديو - باسرون في مفـهـوم مـعـاودة الإنـتـاج ١٩٧٠ la reproduction إلى القول بأن المدرسة تحت ستار الحيادية تعزز علاقات القوة (غير الحيادية) لصالح القوى المسيطرة ولإعادة إنتاج كل ما هو قائم.

Bourdieu -Passeron : L'école est une boîte noire ....de la reproduction sociale

فاستقلالية المدرسة ضرورية لتحقيق التبعية في التنشئة وهـي استقلالية نسبية (Autonomie relative).

إن الاعـتـقـاد بـأن الـنـظـام التربوي مستقل، يمنعنا من رؤية الدور الأساسي والجـوهـري والمنـحـاز للسلطة القائمة إيديولوجياً واجتماعياً ومفهومياً....

وفي نظرية بيار بورديـو للممارسة الاجتماعية، يتوقف صاحب النظرية عند ٣ مفاهيم (الهابيتوس، المجال، الرأسمال). يتساءل ألان تورين (Alain Tourrain) إلى أن بورديو قدّم إلينا عن طريق الهابيتوس (L'habitus) إجابة لواحدة من أكثر الأسئلة إشكالية في الفلسفة والسوسيولوجيا، وهي كيف يمكن للفرد أن يمتلك الحرية وهو يقع تحت تأثير القيود والمحددات الموضوعية المختلفة.

(الـهـابـيـتـوس) هـو مـبـدأ مـولّـد للاسـتـراتـيـجـيـة، يمـكّـن الـفـاعـلين (Agents) مـن الـتـوافـق مـع المواقـف غير المتوقعة ودائمة التغير، هو نسق من الاستعدادات الدائمة.

L'habitus : Il est le produit des structures objectives du monde social ... أي هـو عبارة عـن بناء ذهني ومعـرفي يمكّن الأفـراد من التعامل مع العالم الاجتماعي، وهو منتج تاريخي، يتشكّل خلال التنشئة الاجتماعية وبواسطة التعليم.

كـشـف بـيـار بـورديـو أن المـدارس والجامـعـات في فـرنـسـا تـلـعـب دوراً (محافظاً) على التفاوتات الاجتماعية (Inégalités sociales) حيث تعمل على إعادة إنتاج هذه التفاوتات عن طريق فكرة مضللة عن المساواة في التعليم، لأنها تتعامل في الأصل بشكل متساوٍ مع من هم في الأصل غير متساويين...

إن نظام التعليم يتبنى دائماً (ثقافة الطبقة المسيطرة). وفي هذا السياق صاغ بورديو مفهوم المجال (Le champ-the Field) كـأداة تفسيرية لنظرية الممارسة الاجتماعية، فالمجال هو ميدان لاستعراض القوة واستغلالها، فالبعض يكافح للحفاظ على علاقـات القـوة المرضية بالنسبة إليه، والبعض الآخر يكافح من أجل تغيير هـذه العلاقات (كالفاعلين - Agents - في المصنع الذين يطمحون للبقاء فيه والفاعلون خارج المصنع الذين يطمحون بالدخول إليه).

تشهد المجتمعات كافة، خروج بعض الأفـراد عـن المألـوف، أي عـن ضوابط المجتمع في عملية التنشئة الاجتماعية ويـغـدون قـادة في جـمـاعـاتهـم وضمن المجتمع وأيضاً على المستويات كافة.

من جهة أخرى، يعتبر أنتوني غيدنز (أن المجتمع في حالة ديناميكية يتغير كل لحظة، فلا وجـود لنظام مستقر، بالرغم من كوابح اجتماعية منظمة ضد الممارسات الجديدة، لكن هذه الممارسات لا تتوقف أبداً عن محاولة إعادة تشكيل النظم.

يعتبر أنتوني غيدنز واحداً من أبرز علماء الاجتماع في الغرب (١٩٣٨) وأكثر تأثيراً في المناطق المتحدثة بالانكليزية لا سيما في جامعة كامبردج (انكلترا).

المعلم ليس رسـولاً، إنمـا هو وكيل، بمعنى، إذا كانت التنشئة الاجتماعية تعبّر عن النزعة المحافظة للمجتمع، فإن النظام التربوي كنظام اجتماعي هو أكثر محافظة من المؤسسات الأخرى في المجتمع وهو أكثر خدمة للمحافظة على الوضع القائم...

مـا استعرضناه حتى الآن نأمل أن يؤدي إلى فهم مكونات ثقافتنا الشعبية وفهم مصادرها التي تنشأ وتتكون في عملية مستمرة عبر مؤسسات المجتمع، لتـأييـد مـفـاهـيـم الـسـلـطـة السياسية والاجـتـمـاعـيـة والـديـنـيـة والـثـقـافـيـة وإيديولوجيتها، وبالتالي فالموقف الفئوي من خلفية دينية أو اجتماعية أو طبقية أو إثنية هو محصلة التاريخ الاجتماعي لأي بنية كـانـت، لا يمكن تغييرها إلا بالتربية على مفاهيم حديثة كالتربية على المـواطـنـة، والمكاشفة والمصارحة واستخدام النقد والنقد الذاتي كمنهجية في أصول التفكير.

إن الإكثار في طرح الأسئلة وتطوير أساليب الديداكتيك - طرائق التدريس (La didactique) تساهم في تغيير ركائز المؤسسات الاجتماعية والثقافية والتربوية....

(نـحـنـا وهـنّـي) تـفـسّـر، بـل تلخّص مسيرة طويلة في التاريخ الاجتماعي لتشكيلات تعاني القهر والقمع والاحباط وتغلغل (المقـدس) في مفاصل حياتها. نزعم أن هذه التشكيلات الاجتماعية لا يمكن أن تصحو إلا من خلال تكاملها مع القيم الإنسانية والحضارية المستندة إلى الانفتاح والنقد والابداع.

فلسطين.. من سجون الليل تنتزع النهار

» **أحمد ديركي**

ربما شطحت بعيداً عن مسار المخطط الذي كنت أعمل عليه، وهو محاولة الانحصار في التطهير العرقي في فلسطين كما وثقه بابه في كتابه «التطهير العرقي في فلسطين» لكن مجريات الأحداث قادتني إلى هذا الشطح منذ فترة وجيزة من الزمن لا تتخطى اسبوع، كنت فيها اتصفح مجلة أميركية اسمها (اللكمة المضادة) (counterpunch) (أو الضربة المضادة).

مجلة الكترونية لا تشبه بقية المجلات الأميركية الرأسمالية، بل على العكس من هذا. وهذه إشارة تكفي لمن يود الدخول الى موقعها ومعرفة البقية. طبعاً لا بد، الى حد ما، من اجادة اللغة الانكليزية لمعرفة ما يُكتب فيها.

لكن مع تكنولوجية اليوم يمكن ترجمة أي مقال من اية لغة الى اية لغة نريد، وإن كانت الترجمة غير دقيقة، لكنها قد تكون مفيدة في خطوطها العريضة. فنأخذ منها فكرة عامة عن المقال المترجم مع الحذر من اختلاف المعنى في بعض الأحيان لأن كثير من برمجيات الذكاء الاصطناعي تدعم الكيان الصهيوني. فهو منتج امبريالية الاميركية وهي الراعي الرسمي لهذا الكيان.

ورد مقال في هذه المجلة بعنوان (اسرائيل تسير باتجاه اعدام أطفال فلسطينيين)، بقلم رمزي بارود.

قبل استكمال الموضوع لا بد من التوضيح الكاتب يستخدم مصطلح (اسرائيل)، وهذا مصطلح خاطىء وتعمل قوى الامبريالية على تكريسه ليصبح وكأنه واقع حقيقي، الصحيح هو الكيان الصهيوني. لذا ما يرد بين مزدوجين نقل حرفي لما ورد في نص المقال.

لدى بارود كثير من المؤلفات والمقالات حول فلسطين لكن خلال قراءة المقال لاحظت انه يوجد موقع الكتروني له. وهذا أمر اعتيادي في عالم اليوم. دخلت إليه لأتعرف على المزيد، فوجدت أن بعضاً من مؤلفاته مشتركة مع الان بابه فعدت إليه.

للاسف مجدداً أعود إلى الشطح بعيداً عن بابه لأعود إليه لاحقاً.

مر منذ ما يقرب يومين خبر أو مجموعة أخبار حول اجرام الصهيوني في غزة. والكيان ما يزال يرتكب اجرامه بحق سكان غزة على مدار الساعة، وطبعاً كل مجرمي العالم القابعين على رأس السلطة السياسية يدعمون إمعانه بالاجرام. وهل من نظام سياسي ليس بمجرم؟ بالتأكيد كلا. لكن كل مجرم وفق طبيعة علاقاته وأهميته للقوى الامبريالية. فإن غضبت عليه هذه القوى أظهرت عيوبه واتخذت من القوانين الدولية ذريعة لاقتلاعه واستبدال سياسيه بآخرين أكثر خضوعاً لها. وغن رضت عليه منحته كل مستلزمات الاجرام ويتحول القانون الدولي إلى مبرر لاجرامه، كما في حال الكيان الصهيوني.

نعود إلى ما يقوم به الكيان الصهيوني من أفعال اجرامية بحق الشعب الفلسطيني، منذ أن غرسته قوى الامبريالية الأوروبية في فلسطين، وصولاً إلى اليوم واستكمال دعمه من

قبل الامبريالية الاميركية.

منذ أن منحته علناً هذه القوى، وتحديداً بزمن الرئيس الاميركي دونالد ترامب، الصلاحية بابادة سكان غزة واحتلالها، وضم الضفة الغربية رسمياً الى الكيان، وهو يرتكب كل أنواع الجرائم التي يمكن ان يتخيلها العقل الاجرامي بحق الشعب الفلسطيني. ومنها على سبيل المثال بعض ما يمكن قراءاته في مجلة اندبندنت البريطانية، بنسختها العربية، وصوف نأخذ مقتطفات مما ورد فيها.

تحت غطاء التصعيد المباشر بين اسرائيل وإيران شهدت امدادات المساعدات لغزة انهياراً حاداً وصف بأنه الاقصى منذ انتهاء المجاعة اذ استغلت حكومة بنيامين نتياهو الانشغال العالمي في القتال لتمرير قيود ميدانية مشددة، أبرزها تشديد الحصار وممارسة سياسة هندسة التجويع ضد المدنيين في القطاع

أي أن الصهيوني يعيد حصار التجويع ليموت سكان القطاع من الجوع، طبعاً بالاضافة إلى العطش بعد أن دمر كل البنى التحتية فيها.

كما منعت الهند عرض فيلم (صوت هند رجب) الذي يتناول مقتل طفلة فلسطينية تبلغ ٥ سنوات برصاص القوات الاسرائيلية في غزة

بعد أن اقامت علاقات صداقة مميزة بينها وبين الكيان فعملت الطبقة البرجوازية الهندية بطبيعة علاقاتها مع السلطة السياسية فيها، وحفاظاً على العلاقات البرجوازية بين الهند والكيان استخدمت السلطة لاسياسية فيها ادوات قمعها لمنع عرض الفلم الفلسطيني الوثائقي لاستشهاد الطفلة هند برصاص الصهيوني القاصد قتلها. لأن في الفيلم ادانة لا لبس فيها للهصيوني بارتكابة للجريمة، ولا يجوز لهكذا افلام ان تُعرض في بلد لبرجوازيتها علاقات مع الكيان.

كما اوردت صحيفة الاندبندنت المقالة التالية، طبعاً هنا ناخذ مقتطفات من كل مقال لا كامل المقال ون يود الاطلاع عليها كاملة يمكنه الدخول الى موقع الاندبندنت بالعربية ويطلع عليهم. وجميعها مقالات مجانية كي لا يتحجج احد بالعوائق المادية التي تعيقه من الاطلاع على جرائم الصهيوني.

أيضاً في غزة، في مقال لها تقول كان فادي يحدق في الغارات الاسرائيلية المتتالية التي تسقط على غزة، وفي لحظة انفجار قريب غدر به الهواء عندما أرسل له شظية معدنية حجمها مثل رأس الدبوس، اخترقت سواد عينه اليمنى واستقرت في عتمة الشبكة

صرخ فادي بأعلى صوته... ولم يعرف وقتها لماذا... لكن بعد أيام قليلة اطفأ العالم فجأة في نصف وجهه، في مستشفى العيون الذي تحول الى ركام وذكريات ويعمل الاطباء فيه بين الانقاض وهناك استقبله العاملون... بأدوات بدائية

يحتاج الى عملية مجهرية فورية لاستخراج شظية بسيطة داخل عينه قبل ان يتسمم ويفقد البصر

بهذا الاجراء أبلغ الطبيب عائلة فادي لكن مرت الساعات والايام دون ان يجري الصغير العملية في عينه، إذ لا يتوفر ميكروسكوب جراحي لم يحطمه القصف، أو خيط جراحي أرفع من شعرة الرأس للاجراء الجراحي

... تغلغل الالتهاب... في كل ركن من عين الطفل وأصبح وجودها خطرا يهدد عينه الاخرى بل قد يمتد إلى دماغه وحينها اتخذ الطبيب القرار الأصعب في تفريغ العين.

... قصة فادي... نموذج يلخص حالة ١٧ ألف مريض في العيون يعانون وضعاً كارثياً... (و) ويمثلون حوالي ١١ ٪ من اجمالي جرحى الحرب...

وفي مقال آخر يعكس اجرامية الصهيوني كتبت الاندبندنت

غرفة «الاستعراف»: غرفة تعرض فيهاصور الجثث في غزة ليتعرف عليها الأهل.

المقال

عندما توقفت شاشة صالة الاستعراف عند مشهد يظهر يد طفلة صغيرة عليها دماء جافة وتراب وفي المعصم ربطة شعر وردية اللون تجمدت أطراف أم سلمى وعادت بذاكرتها إلى صباح ذلك اليوم، في مخيلتها مرت أمامها التفاصيل كاملة «كيف جلست صغيرتها ريما أمامها، لتمشط شعرها الصغير وربطته بربطة وردية اختارتها الطفلة بنفسها بعناية لتناسب ثوبها، تذكرت ضحكتها وهي تخرج من البيت ولم تعد منذ ذلك الحين»

انهارت الأم سلمى من الذكريات والصمت بصرخة... «أنا ربطت شعرها بهذه الربطة» تلفتت جميع العيون في صالة الاستعراف نحوها كأنهم يحسدونها على العثور على جثة فقيدتها، فالجميع في تلك القاعة ينتظرون أي دليل صغير يجيب عن التساؤلات التي تدور في عقولهم حول مصير مفقوديهم

تقدر مفقودي لجنة غزةوجود أكثر من ١٠ الاف لا يزالون مدفونين تحت ركام المنازل المدمرة وتعجز طواقم الدفاع المدني عن انتشالهم، والى جانبهم هناك ٧ آلاف شخص فقدت آثارهم منذ السابع من اكتوبر ٢٠٢٣... يعتقد انهم مخطوفون أو مختفون قسرياً

... في صالة الاستعراف... الشاشات... لا تعرف وجوهاً وإنما بقايا الأشياء لتكون هي لغو التواصل الوحيدة بين الموتى والأحياء

ما هذه المقالات، والاصح جزء يسير منها لانها مستمرة، الا تعبير عن مدى اجرامية الصهيوني بحق سكان غزة الابرياء

لذا تبقى فلسطين بوصلة النضال الطبقي.

يتبع وإن عجزت على القيام بهذا العمل المضني الباب مفتوح لمن يود الاستكمال

تقدر مفقودي لجنة غزةوجود أكثر من ١٠ الاف لا يزالون مدفونين تحت ركام المنازل المدمرة وتعجز طواقم الدفاع المدني عن انتشالهم، والى جانبهم هناك ٧ آلاف شخص فقدت آثارهم منذ السابع من اكتوبر ٢٠٢٣... يعتقد انهم مخطوفون أو مختفون قسرياً

عن معلمي الشيوعي مصطفى الحسين

» عبد الرزاق دحنون

مصطفى الحسين معلمي في المرحلة الابتدائيَّة في مادة العلوم الاجتماعيّة في مدرسة النهضة الإسلاميّة عند أطراف التلة الشرقيّة في مدينة إدلب في الشمال الغربي من سورية، وقد تحوّلت هذه المدرسة إلى فرع المخابرات الجويّة الذي فُجّر بسيارة مفخخة يوم الاثنين ٣٠ نيسان (أبريل) ٢٠١٢ ممّا أسفر عن مقتل العقيد علي يوسف رئيس فرع المخابرات الجويّة في إدلب يوم ذاك، وتدمير القسم الأكبر من مدرستي الابتدائيّة بفعل التفجير الذي كان أشبه بزلزال هزَّ مدينة إدلب في صباح ذلك اليوم، وهذا الأمر أحزنني كثيراً، أقصد تدمير مدرستي. ومن المفارقات المذهلة في دلالتها أنّ بعضاً من أفرع المخابرات في مدينة إدلب كانت في الأصل مدارس، وحتى مبنى فرع حزب البعث العربي الاشتراكي في حيّ القصور كان مدرسة وقد قصفته الطائرات الحربية الروسية بعد تحرير مدينة إدلب في ربيع عام ٢٠١٥.

معلمي في مدرسة النهضة الإسلاميّة مصطفى الحسين سُجن ثمانية عشر عاماً (١٩٨٠ – ١٩٩٨) بتهمة الانتماء إلى المكتب السياسي في الحزب الشيوعيّ السوريّ أو بما بات يُعرف بجماعة رياض الترك والتهمة حقيقيّة، فقد كان فعلاً من أعضاء المكتب السياسيّ في هذا الحزب المحظور- الدولة السورية تلك الأيام كانت تعترف فقط بالحزب الشيوعيّ السوريّ جماعة الرفيق خالد بكداش أحد أحزاب الجبهة الوطنيّة التقدميّة- كان مصطفى الحسين ملاحقاً أمنيّاً ومختفياً عن أنظار المخابرات السوريّة خلال سنوات الاحتجاجات الشعبية التي بدأت في ربيع عام ١٩٧٩ والتي كانت محافظة إدلب قد شاركت فيها بقوة، و جوبهت هذه الاحتجاجات تلك الأيام بعنف شديد وتغوّل صارم من قبل فرق الجيش السوريّ -الفرقة الثالثة بقيادة شفيق فيّاض مثلاً- وأفرع المخابرات السوريّة المتعددة.

قد يسأل سائل: كيف استطاع مصطفى الحسين الاختباء في مدينة صغيرة كلّ تلك الفترة؟ سيداتي سادتي أفرغ خزّان الماء من مائه والمبني في الأصل من حجر على سقيفة حمّام بيته في المساكن الشعبيّة الجنوبيّة التي قصّ شريط افتتاحها عام ١٩٧٠ الرفيق عبد الله الأحمر محافظ إدلب في تلك الأيام. وصار مصطفى الحسين يختبئ في هذا الخزان بعد أن موَّه باب السقيفة فصار الباب والحائط سواء. وكان مصطفى الحسين كلَّما شعر بأن دورية المخابرات اقتربت من مدخل البناية يصعد بلمح البصر ويختبئ في خزان الماء الفارغ قبل أن يفتحوا لهم باب المنزل. واستمر الأمر فترة لا بأس بها. ولكن دوام الحال من المحال كما يُقال، وسبحان مُغيّر الأحوال، فقد كان عنده جار (الحيط ع الحيط) وهذا الجار من الغيورين على مصلحة الوطن ويُحب فعل الخير لوجه الله -لن أذكر اسمه لأنه مات رحمه الله، وقد أوصانا السلف الصالح بذكر محاسن موتانا، فقد كان مسرحيَّاً وشاعراً، نعم، سمعتُ منه قصيدة بعنوان (فاض نهر في الشمال) كان يكتب الشعر والمسرحيات ويُمثل أيضاً على خشبة مسرح الخنساء في مدينة إدلب- وذات مساء خابر دورية أمنية باتصال على الهاتف الأرضي وهو متأكد مئة في المئة بأن جاره الشيوعي مصطفى الحسين مختبئ في بيته الآن، وقد سمع صوته من خلال الجدران. كَبَسَتْ دورية الأمن البيت ووجدت مصطفى الحسين في خزان الماء الفارغ:

فكانَ ما كانَ مما لستُ أذكرهُ
فظنّ خيراً ولا تسألْ عن الخبرِ!

ورحم الله الشاعر العباسي ابن المعتز على هذا البيت الأنيق.

مصطفى الحسين من بلدة الفوعة وأهلها شيعة نزحوا عن ديارهم نتيجة الحرب السورية صيف عام ٢٠١٨ والفوعة وكفريا بلدتان متجاورتان في الأرض والمذهب، وتقعان إلى الشمال من مدينة إدلب. وكنتُ أظنُّ في صغري أنّ أهل الفوعة شيوعيَّة مش شيعة تحت تأثير هذا المُعلّم الشيوعي. وكان مصطفى الحسين صديقاً لوالدي يسهر عندنا سهرات طويلة جداً وخاصة في الشتاء، يخوض مع والدي راشد بن عثمان دحنون -الذي كان ذات يوم من جماعة خالد بكداش- حتى الركب في حديث السياسة الذي لا ينتهي، ويعبق أثناء النقاش بيت الضيوف برائحة التبغ المميزة والتي تبقى في هواء الغرفة ومقتنياتها لأيام، فقد كان مصطفى الحسين مدخناً شرهاً، وأبي لم يُدخن ولو سيجارة واحدة في حياته.

بعد أن خرج مصطفى الحسين من سجنه رأيته في خريف عام ٢٠٠٠ وكان يجلس على الرصيف أمام دكان والدي يشربان الشاي ويتحدثان في السياسة كما كانا في عهدهم السابق، ومصطفى الحسين يُدخن سجائر حمراء قصيرة المشهورة في سورية. سألته: كيفك؟ قال: مليح. كان قد تغيَّر كثيراً بعد سنين طويلة في السجن والدُّنيا تغيَّرت هي الأخرى. ثمَّ بعد حين سمعت من والدي بأنه مات ودفن في بلدة الفوعة.

وقد ترك مصطفى الحسين مخطوطة من ألف صفحة عن الصراع الطبقي في الإسلام. حاولت أن استفسر من ابنه مالك -قُتل فيما ما بعد أثناء الحصار الطويل لبلدة الفوعة- عن مصير المخطوطة، وقد جمعتني به مصادفة سعيدة في مكتبتي في زقاق المسيحيين قرب كنيسة الروم الأرثوذكس يوم الثلاثاء ٢٠١٤/٥/١٣ وقد باح بخبر مفرح فحواه أن المخطوطة موجودة عند صديق له يعمل على رقنها على جهاز الكمبيوتر وستصدر في كتاب قريباً. والظاهر أن كلمة قريباً في سورية لها دلالات غير معناها ولا نُدرك ذلك، وهي أبعد في الزمن مما نأمل ونطمح. والمثل يقول: (لا تقول كمّون حتى تصرّ عليه) أي تجعل الكمّون في صرّة، وفي مثل آخر نقول: (ع الوعد يا كمّون) فهل ضاعت المخطوطة كما ضاع صاحبها معلمي مصطفى الحسين في زحمة الأيام؟

التشكيلي الفلسطيني إسماعيل شموط

الرفيقة ماري منصور..
وداعاً!

قضت الرفيقة مريم منصور تومات (ماري منصور) (أم إبراهيم) حياتها الوظيفية في مؤسسة التأمينات الاجتماعية، وقدمت فيها خدمات جليلة للمستحقين من الطبقة العاملة المشترك عنهم لجهة المعاشات التقاعدية والتعويضات وإصابات العمل..

وقد مثّلت الحزب في اللجنة النقابية في اواسط السبعينيات من القرن الماضي، وكانت الصوت النقابي الشيوعي الجريء.

كان بيت الرفيقة مفتوحاً دائماً للعمل الحزبي والنقابي، وقد تقاسمته مع شريك حياتها الرفيق المرحوم ميخائيل ديب، الذي مثل الحزب أيضاً في نقابة المهن الحرة لتوزيع الأدوية.

استمرت في العطاء ولم تتوانَ عن تقديم الخدمات التأمينية لكل من قصدها حتى بعد تقاعدها الوظيفي.

كانت الرفيقة ملتزمة بالحضور والمشاركة في جميع الأنشطة التي ينظمها الحزب، وكذلك نشاطات رابطة النساء السوريات حتى آخر يوم في حياتها.

المجد والخلود لذكراها!

وتعازينا لأبنائها وبناتها وأحفادها ولرفاق الدرب!

أسرة (النور) تتقدم من أسرة الرفيقة الراحلة ورفاقها ورفيقاتها بأحر التعازي!

اسرة النور تتقدم من الزميلة نهلة الخطيب بأحر العزاء بوفاة والدتها.

24 النور
أسست عام 1955
www.alnnour.com
العدد 1195 ـ الأربعاء 22 نيسان 2026

من اعتصام ساحة يوسف العظمة دمشق - 2026/4/17